

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵎⵎⵔⵉ ⵔⵉⵣⵓⵣⵓ
ⵍⵎⵎⵔⵉ ⵔⵉⵣⵓⵣⵓ
ⵔⵉⵣⵓⵣⵓ ⵔⵉⵣⵓⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et Littérature Arabes



جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها.

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي.

الفرع: دراسات نقدية.

التخصص: نقد حديث ومعاصر

العنوان

استراتيجية التمرد في الرواية النسائية الجزائرية

رواية المتمردة لمليكة مقدم - نموذجاً .

إشراف الأستاذة:

د. ولد أحمد نورة

إعداد الطالبتين:

- بن بلقاسم فاطمة

- براكه باهية

لجنة المناقشة:

د. زويش نبيلة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو رئيساً

د. ولد أحمد نورة، أستاذة محاضرة "ب"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو مشرفاً ومقرراً

د. لعقريب نعيمة، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة مولود معمري، تيزي وزو عضواً ممتحناً

السنة الجامعية 2017م - 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكر

الحمد لله عز وجل والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

نتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة ولد أحمد نواره التي لم تبخل علينا بنصائحها القيمة، ورعت البحث بعناية عارفة كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ماديا ومعنويا لإنجاز هذا البحث وإتمامه، فلهم منا فائق الاحترام والتقدير.

إهداء

إلى الأمل

الذي يعيدني دوماً إلى معركة الحياة، رغم آلامي وأحزاني

إلى أمي، ثم أمي ثم أمي التي تضيع مني الكلمات عند ذكرها

فببقي ما بداخل قلبي ينبض لها

إلى أبي الذي سعى جاهداً إلى تعليمي

إلى أشقائي: محيو وزوجته الغالية "حورية"، مبروك، ناصر، عيسى الذين تقاسموا معي أغلى لحظات

حياتي

إلى براءة الطفولة مانيسا ونبيل

إلى زميلتي "باهية" التي تقاسمت معها عناء هذا العمل.

إلى كل من يسعى إلى رفع راية العلم بإخلاص

فاطمة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى العائلة الكريمة بالخصوص الوالدين حفظهما الله

إلى الإخوة والأخوات الأعزاء، متمنية لهم دوام الصحة

إلى كل الأصدقاء الزملاء الذين حظيت بمعرفتهم طيلة مشواري الدراسي

إلى زميلتي "فاطمة" التي تقاسمت معها عناء هذا العمل.

إلى كل الأساتذة الذين يفنون حياتهم في سبيل إرضاء شغفنا للدراسة

باهية

مقدمة

يعد الفن الروائي من الأجناس الأدبية لاحتواء حركة المجتمع، والواقع الإنساني والتعبير عن روح الأمة وطموحها، فلقد استقطبت الأعمال الروائية اهتمام المتلقين على مختلف مستوياتهم الفكرية والثقافية والإيديولوجية، وذلك نظرا لما حققت من حضور متزايد في الساحة الأدبية، فقد زاحمت الشعر وأصبحت ديوان الأمم في القرن العشرين. وبما أن المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، أخذت على عاتقها مهمة التعبير عن قضاياها ومسائله فبرز صوتها في مختلف الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية والأدبية، حيث باتت مصدر إلهام الشعراء والأدباء والمنهل الذي يغترفون منه صور الجمال، فالمرأة مقاتلة وحاكمة ومربية أجيال وحكيمة نقشت بطولاتها على الصخور لتُبقي الزمن شاهدا على فعاليتها وإنجازاتها التي لا تزال متواصلة إلى اليوم.

إن فن الرواية من أكثر الأشكال الفنية استيعابا لتجارب الكاتب/الكاتبات النفسية والاجتماعية بحكم ما تتمتع به من وسائل فنية كثيرة، فضلا عن حجمها الكبير الذي يتيح من العرض والتصوير والتحليل، وهي تعكس أحداث ووقائع وصور تتصل بحياة الإنسان كما أنها تسمح للإنسان أن يعبر عن معاناته النفسية، وتمرده الذي يتمثل في الخروج عن نوااميس المجتمع وقوانين النظام العام، ورفض تنفيذ الأوامر التي يأمر بها المجتمع ولتوضيح دلالة هذا المصطلح والإحاطة بحديثاته، وقد وقع اختيارنا على رواية المتمردة لملكية مقدم التي نراها نموذجا سرديا، والتي ترجمها الكاتب المغربي "محمد المزدوي" المقيم بفرنسا بحيث كان يدأب في متابعة الإصدارات الثقافية والإبداعية في فرنسا.

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع بسبب:

- محاولة استيعاب الإنتاج الأنثوي الموروث والمعاصر الذي أهمله الرجل طويلا.

- البحث عن خصوصية التجربة الأنثوية المتميزة في مجال الكتابة (الذات الأنثوية فكرا وشعورا وإدراكا للذات والعالم الخارجي).

هذا ما جعلنا نطرح الإشكالية نستقصي فيها:

- مفهوم التمرد.

- كيف تتمظهر صورة المرأة في الرواية المتمردة؟

- كيف تشكلت استراتيجيات مليكة مقدم على التمرد؟

للإجابة على الإشكاليات المطروحة ارتأينا الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي

الذي رأيناه انسب المناهج النقدية للإحاطة بجوانب هذا الموضوع

لقد انتهجنا في الإجابة عن إشكاليات البحث خطة توزعت على مدخل نظري

وفصلين وخاتمة، أما المدخل، فتناولنا فيه ماهية النقد النسوي، ثم إشكالية المصطلح.

انتقلنا إلى الدراسة النظرية التي يركز عليها بحثنا، إذ جاء الفصل الأول بعنوان:

الرواية النسائية في ضوء استراتيجيات التمرد الذي قسمناه إلى ثلاثة مباحث، ففي

المبحث الأول درسنا الرواية بين الحضور والتمرد، الماهية والمفهوم، وتطرقنا في المبحث

الثاني لدراسة صورة المرأة في الرواية الجزائرية، ثم يأتي المبحث الثالث ليكون حديثنا عن

خصوصيات السرد النسوي الجزائري.

جاء الفصل الثاني بـ: تمظهرات فعل التحدي في منجز رواية "المتمردة" الذي

قسمناه إلى ثلاثة مباحث. ففي المبحث الأول درسنا كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي

وتطرقنا في المبحث الثاني: لدراسة المرأة بين مفارقة المجتمع والدين، ثم يأتي المبحث

الثالث ليكون حديثنا عن المرأة وسلطة الردع، لنهني بحثنا بخاتمة ضمن أهم نتائج

البحث، متبوع بملحق أشرنا فيه إلى نبذة عن الروائية وتلخيص الرواية.

اعتمدنا في هذا البحث هذا على مجموعة من المراجع نذكر منها:

- رواية المتمردة، مليكة مقدم التي اخترناها مدونة للدراسة.

- محمد يحياتن، مفهوم التمرد، التمرد عند ألبير كامو وموقفه.
 - عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، وغيرها من المراجع التي لا تقل أهمية.
- في الأخير لا يخلو أي بحث من وجود صعوبات، ومن ذلك عدم تمكننا من الحصول على جميع الكتب التي تتناول موضوع التمرد، لكن على الرغم من هذا حاولنا أن نسير قدما في سبيل تنمية هذا البحث، فما زال هذا الموضوع بكرا ويحتاج للمزيد من الدراسات، وخاصة التطبيقية في الرواية العربية، للوقوف على مدى استفادة الروائي العربي من التقنيات السردية الحديثة، وان كان البحث قد تناول الرواية النسوية، فلا يعنى الوقوف عند الرواية النسوية فئمة تجريب روائي في المشهد الروائي بشكل عام عند الكاتبات والكتاب على حد سواء.
- وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي أمدنا بالعون لإنجاز هذا البحث، كما نشكر أستاذتنا الفاضلة "ولد احمد نورة" التي لم تبخل علينا بالنصح والإرشاد، أدام الله فضلها علينا.

مدخل

النقد النسوي

- 1- ماهية النقد النسوي.
- 2- إشكالية المصطلح.

1- ماهية النقد النسوي:

1-1- مفهوم النقد النسوي:

قبل الخوض في مسائل متعلقة بالنقد النسوي، لابد أولاً من تحديد مفهومه، إذ نلاحظ اختلافاً واضحاً بين النقاد حول ماهية هذا النقد، وقد أشار إلى ذلك "محمد عناني" في كتابه "المصطلحات الأدبية الحديثة" وذلك في قوله: «النقد الأدبي النسوي من أشد مجالات النقد الأدبي تعقيداً، بسبب ترجمة مصطلحاته ترجمة كفيفة بتوصيل المعاني المقصودة إلى القارئ العربي»⁽¹⁾. وأما الناقد الفلسطيني "إدوارد سعيد" فإنه يفرق بين أمرين فيما يخص هذا النوع من النقد الجديد "فالأدب الذي تكتبه امرأة يسميه ببساطة: كتابة المرأة أو الأدب النسوي، أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي، ينبع من التعلق بما به يعتقد صاحبه، أو تعتقد صاحبه بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقفها فيه، فإنه يسميه أدباً أنثوياً موازياً، وهكذا يتحدث عن النقد الأنثوي وعن الحركات الأنثوية وما يعنيه هذا التمييز هو أن النقد الأنثوي قد يكتبه رجل لأنثى، أما الأدب النسوي فهو من إنتاج امرأة أنثى تحديداً، موازياً للأدب الذي يكتبه الرجل"⁽²⁾. يتضح من خلال هذا القول بأن النقد الأنثوي يمكن أن يكتبه رجل لأنثى وأما الأدب النسوي فهو ذلك الأدب الذي تنتجه المرأة فقط.

يرى صبري حافظ أن النقد النسوي قد قدّم إنجازات نقدية ضخمة ترقى إلى مستوى الثورة النقدية التي تستحق من النقاد والدارسين النظر والاهتمام بتحليل هذا النقد الجديد للأدب النسائي، وفي بلورة مجموعة من الاستراتيجيات النقدية التي تمكن الناقد من الكشف عن تيارات المعاني التحتية، الرمزية السارية في نصوص المرأة الأدبية وفكّ

1- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية للنشر، ط3، مصر، 2003، ص180.

2- حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، (ترويض النص وتقويض الخطاب)، أمانة عمان، ط1، الأردن 2007، ص153.

شفرات لغتها الإشارية المعقدة⁽¹⁾. يتضح من خلال هذا التعريف أن النقد النسوي أصبح أدبا له أهمية كبيرة، كالأداب الأخرى نظرا لما قدمه من انجازات نقدية. تذهب الباحثة "سيرين أبو النجا" إلى أنّ النقد النسوي ليس منهجا قائما بذاته ولكنه منهج انتقائي أي استفاد من جميع النظريات السابقة والمعاصرة له، وهو تيار يضع نصب عينيه كسر منظومة التضاد الثنائية، وهو تيار يهدف أيضا إلى قراءة النسوي وكتابته بين السطور، وفي الثغرات وفي المناطق المعتمدة التي لا تسلط عليها البنية الأبوية الأضواء أي المفاهيم الموجودة بالفعل، ولكنه غير معترف بها لأنها ليست المماثل⁽²⁾. يتضح من خلال هذا بأن النقد النسوي منهج غير قائم بذاته، أي أنه أخذ من النظريات الأخرى وأتى بجديد.

أما الناقد "حسين المناصرة" فيرى أن النقد النسوي منهج وممارسة نقدية يقوم بها كل من الرجل والمرأة، وذلك في تعريفه لهذا النقد بأنه: "خطاب نقدي أو منهج نقدي يتبناه الرجل والمرأة دون التفريق بينهما في هذا الجانب"⁽³⁾، وبالتالي إن النقد النسوي عبارة عن ممارسة يقوم بها كل من الرجل والمرأة، بحيث يعد هذا النقد منهجا في تناول النصوص، غير أن هناك من يرفض إطلاق اسم المنهج على هذا النقد، على نحو ما نجده عند الناقد "بسام قطوس" إذ يعرف هذا الأخير النقد النسوي على أنه كل نقد يهتم بدراسة أدب المرأة، ويتابع دورها في إبداعها، ويبحث عن خصائصه الجمالية واللغوية والبنائية⁽⁴⁾ أي أن هذا النقد هو ذلك النقد الذي ينظر إلى ما تبذعه المرأة ويبحث عن الخصائص التي يتميز بها هذا الإبداع.

1-صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي، دار شوقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1996، ص 249.

2-شيرين أبو النجا، نسائي أم نسوي، مكتبة الأسرة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1998، ص 58.

3- حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديثة، ط1، أريد الأردن، 2008، ص 114.

4- بسام قطوسة، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1، الإسكندرية مصر، 2006

يذهب الناقد "حفناوي بعلي" إلى أن النقد النسوي هو: فرع من النقد الثقافي الذي يركز على المسائل النسوية، وهو الآن منهج في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة⁽¹⁾. إن هذا النقد يتناول مسائل خاصة بالنساء، وكما انه يعتبر من النقد الثقافي.

2- إشكالية المصطلح:

يحمل موضوع النسوية في الأدب والنقد، الكثير من الإشكاليات التي قد تدفع الكثير إلى التصريح بعدم جدوى إثارته وتدفع البعض إلى الاستخفاف بهذا الموضوع، بل واتخاذة مجالاً للسخرية، الأمر الذي يصدر في كثير من الأحيان عن جهل فاضح وعدم دراية بهذا الموضوع.

بداية، لا بد من الاعتراف بأن الممارسة النسائية في الكتابة والنقد أمر يصعب تعريفه كما يصعب التنظير له، فهناك صعوبة كبرى في تصور الكتابة النسوية، ولذلك يستعمل كمصطلح عدم القابلية للتحديد أثناء تصور الكتابة النسائية، فما يقع وما لا يقع تحت عنوان الكتابة النسوية، يخلق تحدياً، حيث تجد لوسي ايدجاري "تفسيرا في هوية المرأة نفسها بوصفها هوية ممتدة جدا بخلاف هوية الرجل، فإذا كانت الكتابة النسائية مهمة بالامتثال بهذا التمدد والاختلاف فإنه غير المفيد أن نحبس المرأة -حسب ايدجاري- في التعريف الدقيق لما تعنيه.⁽²⁾ أي لا يحق حبس المرأة عن الكتابة، لأنها في كتابتها تبدع أشياء كثيرة يصعب على الرجل التعبير عنها.

إن الناقدة "خالدة سعيد ترفض مصطلح الإبداع النسوي باعتبار أن المصطلح يتضمن معنى الهامشية في مقابل الذكورية، فهي ترى بأن القول بكتابة إبداعية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة، يفضي إلى واحدة من حكمين: إما كتابة ذكورية تمتلك هذه الهوية وهذه الخصوصية، وهو ما يردها بدوره إلى الفئوية الجنسية، فلا تعود صالحة

1- حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المتقارن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2007، ص 109.

2- محمد عناني، المصطلحات الحديثة، ص170.

كمقياس ومركز وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية أي كتابة بالطلاق كتابة خارج الفئوية، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي⁽¹⁾. أي أن ثمة دعوة إلى إلغاء التمييز الجنسي بين الذكر والأنثى، عن طريق رفض اتخاذه كمعيار لخصوصية الكتابة الأنثوية، مما يعنى استرجاع الذات المفقودة، والانطلاق مع هوية جديدة تحمل معاني الاستقلال والتحرر.

1- زهور كرام، السرد النسائي العربي مقارنة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2004،

الفصل الأول:

الرواية النسائية في ضوء استراتيجيات

التمرد

المبحث الأول: الرواية النسائية بين الحضور والتمرد/ الماهية والمفهوم

1. سؤال في المفهوم.

2. الرواية الجزائرية الحديثة.

3. تجليات الأنوثة في الرواية الجزائرية

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرواية الجزائرية

1. كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي

2. المرأة بين مفارقة المجتمع والدين

3. المرأة وسلطة الردع "العادات والتقاليد"

المبحث الثالث: خصوصيات السرد النسوي الجزائري

1. رمزية المرأة في الرواية الجزائرية

2. الكتابة الإبداعية والذات المتمردة

3. المرأة محكي الذات

المبحث الأول: الرواية بين الحضور والتمرد/الماهية والمفهوم:

لقد عرف مصطلح التمرد تعاريف عديدة ووجهات نظر مختلفة ومتباينة، كما أنه سلك اتجاهات متشعبة منها: الاتجاه النفسي، الاتجاه الفلسفي، الاجتماعي وكذلك الإسلامي وعليه سنحاول في بداية الأمر التطرق إلى هذا المصطلح من الجانب اللغوي وما تداولته بطون القواميس والمعاجم اللغوية والأدبية.

1- سؤال في المفهوم:

ورد مصطلح التمرد في كتاب العين لصاحبه الخليل ابن أحمد الفراهيدي أن مصطلح مرد: يمد، مردا، ومرد على الشيء أي عتا وطغى، ومنها قوله تعالى: ﴿مردوا على النفاق﴾ (سورة التوبة، 102). وتمرد فلان زمانا ثم خرج وجهه، وذلك أن يبقى حسنا أمرد⁽¹⁾.

أما في معجم الصحاح، فقد ورد نفس المصطلح بمعنى "المرد على الشيء والمرون عليه، والمارد العاني كما يقال في المثل جمهرة الأمثال 257/1 "تمرد مارذ وعز الأبلق"⁽²⁾ وأما في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فإن: "التمرد هو الخروج عن نوااميس المجتمع وقوانين النظام العام وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة"⁽³⁾ أي هو رفض تنفيذ الأوامر التي أمر بها المجتمع.

1- الخليل ابن احمد الفراهيدي (ت 170هـ) "كتاب العين" ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد 4، ك، ي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، باب الميم، ص 132.

2- الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري، "معجم الصحاح" اعتنى به خليل مأمون شيخا نسخة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص 980

3 مجدي وهبة كامل، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت، 1984، ص 120.

أما "محمد يحياتن" يرى بأن التمرد ينطوي على مفهوم العصيان وهي إحدى سمات العنف باعتباره رد فعل عنيف تجاه حالة معينة تستشير غضب الإنسان الذي يحيها أو يعاني منها⁽¹⁾.

ومدلول التمرد في اللغة العربية هو ما يقابله باللغة الفرنسية "révolte" ويمكن القول بأن اللفظ الفرنسي عرف تطوراً عبر التاريخ إلى أن وصل استعماله العالي الذي يفترض مثل هذا اللجوء إلى القوة كما يؤدي هذا اللفظ معنى الرفض والاستنكار. هذا وتدنو كلمة "rebellion" عصيان من التمرد "révolte" وذلك لكونهما تدلان على معنى العصيان.

إن التمرد اتباع الممنوع (المحظور)، المتمثل في الرفض الذي يظهره الفرد لكل ما هو قائم من فكر ومبادئ وعادات وتقاليد ومقاومة للسلطة برموزها المختلفة (الوالدية، التعليمية وأية سلطة أخرى في المجتمع، والميل إلى انتقادها وتحديها. وللتمرد صور وأشكال مختلفة قد تكون مباشرة وصريحة كالتمرد على تقاليد الأسرة وقيمها وأخلاقياتها وعقائدها والمهن التي ترضيها كما يبدو وفي شكل مخالفات في الملابس أو تمضية أوقات الفراغ أو غير مباشر كالإذعان لمطالب السلطة، ولكن في الوقت نفسه يحاول الشباب إظهار تمرد من طريق تحريض الآخرين على الانصياع للسلطة. وتصنيف "إقبال الحمداني" في تعريفها للتمرد بأنه: "معاناة الفرد من إحساسه"⁽²⁾ بالإحباط والغضب والرغبة في التعبير أو الاحتجاج والتحطيم والعدوان"⁽³⁾ أي أن الفرد يريد التعبير عن معاناته ولكن المجتمع يفرض عليه قوانينه التي يجب احترامها.

¹- ينظر: محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة الجزائرية التحريرية، ديوان لمطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1984، ص18.

²-ينظر: إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص48.

³- المرجع نفسه، ص 73

وردت عدة تعريفات لنفس المصطلح عند كثير من علماء النفس والاجتماع من بينها تعريف "البير كامو" الذي يقول: " إن التمرد هو صراع بين الإنسان وغموضه الذاتي، وهذا يعني أن التمرد هو المطالبة بنوع من الشفافية المستحيلة، كما يعني وضع العالم موضع السؤال من كل لحظة من لحظاته، ولما كان التمرد هو مواجهة اللامعقول فالوعي منصب عليه كلية⁽¹⁾، الوعي عندما يستيقظ يتبين للإنسان عبثية الوجود وعدم ادراك المصير للإنساني وظلمه

أما "ميرتون" فيقول هو الرفض للثقافة السائدة والبناءات الاجتماعية والبحث عن تبديلها بواحدة جديدة، وهو تبلور الجهد الجماهيري من أجل القضاء على نظام اجتماعي يعاني الأفراد في ظله من الإحباط، وهذه الجماهير سوف تظل تسعى بطبقاتها لتغيير النظام وإحلال نظام بديل يستطيعون في ظله أن يتوافقوا وان ينسجموا مع معايير النظام اجتماعي يتيح لهذه الطبقات أن تحقق طموحاتها⁽²⁾ لأنه كلما زاد إحساس الأعضاء في مجتمع معين بالإحباط والحرمان بالنسبة لاشتراكهم في الوسائل المشروعة ثقافيا لتحقيق أهداف النجاح وكلما توفر لهؤلاء الأعضاء جماعات تنفذ إيديولوجيا هيكل النظام زائد حدوث سلوك التمرد.

يرى ميسون «أن التمرد من أكثر التتميطات شمولا حيث ينقسم تنميته إلى عدة أنماط، الذي يضم كل نمط رئيسي أنماط فرعية لاحقة، ويقع التمرد في النمط الرئيسي نمط المجريين، ويضم هذا النمط العام الأشخاص الراضين للمجتمع والكارهين له لكنهم يمتلكون رد الفعل الإيجابي الذي يعبر عن عدم رضاهم عن طريق دعم انساق جديدة للترابطات الإنسانية والتأكد من أساليب جديدة للحياة الفردية ويتطلب هذا الاتجاه

1- محمد يحياتن، مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من الثورة التحريرية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر، 1984، ص 48

2- المرجع نفسه، ص 73.

بالطبع درجة من الثقة وذلك هو السبب في انتشاره بدرجة أكثر وضوحاً بين الطلاب الذين يدعم اختيارهم وانتقالهم للتعليم العالي ثققتهم بأنفسهم⁽¹⁾. وثقتهم بوجود البديل الواعد عبر أنساق جديدة تحقق المغايرة.

أما "سيمان" فيعده وسيلة من وسائل التكيف، تقود الناس إلى الخروج من محيط التركيب الاجتماعي من أجل البحث أو إحداث تعديلات كبيرة في السوك الاجتماعي بمعنى أن الفرد يتمرد على الأهداف والمعايير والقيم السائدة في المجتمع ويحاول إحداث تغييرات فيها⁽²⁾ والوصول إلى تحقيق الرغبات.

أما جيران مانديل، فيفسر التمرد بناء على التحليل النفسي الاجتماعي فيجد أن التمرد يتمثل بأزمة الأجيال التي تحدد العلاقات بين جيل المرهقين أو الشباب نتيجة لانقلاب الأوضاع في المؤسسات الاجتماعية والحضارية وانهيار سلطة الأهل وخاصة سلطة الأب كمثل للتماهي يجد نفسه مجبراً على رفض صورة السلطة الأبوية كمثل له وبالتالي رفض كل ما يأتي عن هذه السلطة من قيم ومعايير⁽³⁾ فيتم أي سلوك التمرد بشكل بارز في الشريحة الاجتماعية من خلال صراع الأجيال ومفارقات الحياة.

2- الرواية الجزائرية الحديثة:

تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى بحكم الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في النصف الأول من القرن العشرين كانت أنسب بظهور فنون الشعر والخطابة والرسالة والمقالة منها فن الرواية والقصة الطويلة والأقصوصة ثم القصة القصيرة التي أخذناها من الغرب كجنس، أو ما شابه ذلك من فنون وقوالب، وقد اتخذ بعض الأدباء الفن الروائي وسيلة للتعبير عن مواقفهم وكتابة الرواية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل وتجربة

1- ينظر: إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، ص 148.

2- المرجع نفسه، ص 72.

3- المرجع نفسه، ص 152.

فنية أكبر، بحيث يرى محمد مصايف أن أغلب الروايات العربية الجزائرية استوحاها من المجتمع الجزائري رغم انه كتب باللغة الفرنسية، منها التي أوردتها ضمن دراسة شاملة في كتابة الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، وهي تسعة، نذكر منها "اللاز"، "نار ونور" "الطموح"، قد عالجت الثورة المسلحة الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة عنها⁽¹⁾. شخصت هذه الروايات للفكر والحياة والموت والخلود والحب في رواية "الطموح" لـ "محمد عرعار" والموقف الأيديولوجي في رواية "اللاز" لـ "الطاهر وطار" وشؤون الاستعمار والحضارات والحب، كما حاول عبد المالك مرتاض في رواية "نار ونور" نجد أيضا أن الاتجاه الرواية والأعمال الأدبية بالتحديد في الرواية الجزائرية الحديثة ينظر إليها من زاويتين: زاوية الموقف الأيديولوجي وزاوية الموقف الفني⁽²⁾، وعلى أساس اللغة يذهب الناقد عبد الله إبراهيم إلى توسيع حدود هذه اللغة بين المرأة ولغتها ولتشمل بعدين أساسيين هما: البعد الداخلي المتمثل في علاقة المرأة بذاتها وعالمها الخاص والبعد الخارجي أو العلاقة مع العالم الخارجي. مع التأكيد على الاتصال الوثيق بين هذين البعدين، إلا أن هذه العلاقة بمقدار ما كانت في الأصل طبيعية، فإنها بفعل الإكراهات التي مارسها الثقافة الذكورية، قد أصبحت علاقات مشوهة ومتوجة وملتبسة لأن المرأة بذاتها قد اختزلت إلى مكون هامشي⁽³⁾. أي أنها تعيش على هامش الحياة وهضم حقوقها وتبقى طوال حياتها مسلوقة الحقوق بما يتعلق بإرادتها وإنسانيتها وتحقير مشاعرها كمخلوق سوي له مثل الرجل حقوق وواجبات. لقد اتخذت المرأة سبيل الكتابة لتحديد وظائفها وحقيقتها وجودها، فقد وجدت لأجل الرجل ولتلبية حاجاته ورغباته، تحملت المسؤولية على عاتقها وبدأت تكتب رفضها للعالم وقيوده الطاغية بعد أن أدركت مواطن الاختلاف بينها وبين الرجل «فحاجة المرأة للكتابة وهذا

1- ينظر: محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983 ص 8.

2- محمد مصايف، المرجع السابق، ص 11.

3- عبد الله إبراهيمي، الرواية النسائية والجسد الأنثوي، مجلة عمان، العدد 83، أوت، الأردن، 1998، ص 28.

ما جعلها لا تكتفي بشهامة العشق ولا بالثقافة المأساوية التي ينتجها الرجل حيث القليل من المتعة والكثير من الرقابة والكتب⁽¹⁾، فركزت على لغة مميزة تعينها على تفجير كتبها، إنها اللغة الفنية ذات دلالات إيحائية جمالية، تتشكل ضمن بنية النص الروائي الداخلية والسياق الخارجي.

تختلف لغة الرواية الأنثوية عن لغة الرواية الذكورية، ذلك أن اللغة عبارة عن نظام رمزي يلزم فرض علاقات اجتماعية، يعني هذا نرفض فكرة الحيادية وأن تؤكد على العلاقات الصراعية⁽²⁾، ولهذا فإن الصراع القائم بين الذكر والأنثى أو الرجل والمرأة أدى إلى استخدام اللغة كأحدى وسائل وأدوات هذا الصراع، وأحدث الاختلاف في الطبيعة البيولوجية والاجتماعية كافة الجوانب الأخرى، اختلاف آخر للثنائية الضدية الذكورية والأنثوية كنتيجة لأن ليس الذكر كالأنثى أبدا لذا يكون وكذا لن يكون لغته كلغتها على مر السنين.

استطاع الأدب النسوي أو نص المرأة أن يكتسب قالب الخطاب الذي يحاكي به المرأة من شعر وقصة ورواية إلى نقد، أي أنها استلمت اللغة لتمارس فعل الكتابة، هذه اللغة التي «ليست المرأة فيها سوى مادة لغوية قرر الرجل أبعادها ومراميها موحياتها»⁽³⁾ ورغم ما قرره الرجل بشأن المرأة إلا أن اللغة هي الوسيلة التي تحدد للمرأة وظائفها وتلبية حاجياتها ورغباتها. كما هو ماثل في رواية "المتمردة" لتي تعد فيها الكتابة لحظة هاربة لفك الأغلال وإثبات الذات الأنثوية كذات فاعلة.

3- تجليات الأنوثة في الرواية الجزائرية:

1- عبد النور إدريس، هتاف الجسد في الحرية والتحرر في السرد النسائي العربي، على الموقع: www.aslim.net

2- بوشوشة بن جمعة، الرواية الجزائرية المغاربية، العربية للنشر والإشهار، ط1، تونس، 2003، ص149.

3- عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي لعربي، ط3، الدار البيضاء، 2006، ص8.

إذا كانت بطولات الرجل في الأعمال الروائية أمرا شائعا سواء في الانتصارات والخييات لطبيعة نشاطه، فإن بطولة المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة تبقى ذات نكهة خاصة لأمر يتعلق بالوضع الجزائري، والتطور الذي اعترى هذا الوضع خلال الثلاثينيات والأربعينيات، من هنا تأتي الخصوصية التي تحدد سمات كثيرة في المرأة وعلاقتها بالمحيط وصورتها في العديد من المكتبات التي حددت أيضا مفهوم الأنوثة في الرواية الجزائرية وتجلياتها، ويظهر هذا في الأعمال الروائية المبكرة، والأعمال الروائية اللاحقة، حيث تعرضت المرأة إلى بعض التغيرات، التي أدت بها إلى تغيير بعض الجوانب من وضعها ودورها في الحياة الاجتماعية، ومن ثمّ تغيرت همومها وتغيرت أيضا "ممارسة العشق" فإن كان الوصول إلى الفتاة المحجة مطلبا صعبا فإن المرأة عرفت عدة تحولات في محيطها من طالبة وعاملة وبعض التغير لطبيعة النظرة للمرأة لتغير طبيعة المطلب من الطرفين، وهنا وجد الحاضر المتطور نفسه مكبلا بكثير من أغلال الماضي، وارثة الطابع في الدم الإنساني والسلوك الاجتماعي، المتمسك بكثير من وجوه التصرف في الحياة، وربما اعترى البطل هنا بعض التمزق "خاصة المرأة" في شعورها بأنها سيدة الموقف وعلى إرادتها في جميع الأحوال أن تكون نافذة، لكنها في بعض الحالات قد تتردد في اتخاذ قرار الإرادة كما قد ينزوي هذا القرار أمام وقاحة "السيادة" غير الشرعية للرجل⁽¹⁾ ويعطي كذلك عمر بن قينة هذه النظرة من خلال دراستنا لقصة "الإبحار في سفينة المجهول" الصادرة سنة 1981 لـ جيلالي خلاص وهي قصة بطلتها فتاة في السادسة والعشرين من عمرها فقدت أباهما ولم يبق لها ملاذ غير أمها والتي حاول الكاتب جيلالي خلاص من خلالها أن يربطنا بفكرة المرأة على الرجل، ومن من خلال هذه الرؤية

1- ينظر: عمر بن قينة، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ص86.

الفكرية لطبيعة العلاقة بين المرأة والرجل في مجتمع يتطور بسرعة نجد أنه غير دائما نحو الأفضل بل هو متطور مصحوب بالعقبات في كل المستويات⁽¹⁾.

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرواية الجزائرية:

تتجسد تمثلات صورة "المرأة" لذاتها الأنثوية في عملها الإبداعي قصة أو رواية رمزا للوطن والأم والحببية، مثلها جسد المرأة الذي كان الأداة التي استعملت للدلالة على هذه الرموز التي حملت العديد من القضايا السياسية والاجتماعية، سواء خطتها هي أو الرجل مما أهلها لخوض غمار التعبير عن أفكار مجتمعها وتشبعها تارة بالواقعية وتارة بالرومنسية لإطفاء حسها الأنثوي، نظرتها كامرأة وإبداء رأيها في قضايا طالما كانت محسوبة على الرجل أو حkra عليه دون التخلي على الأنا الأنثوي أو الاستعانة بـ "هو" ونجمع في ذلك وفي متن سردي واحد بين خطابها الأنثوي وخطابه الذكوري.

لم تختلف المرأة عن الرجل من حيث تمثيل الإحساس الخاص بها اتجاه بعض القضايا حيث يرى بعض النقاد أنها لم تبتعد كثيرا عن رؤية الرجل ورمزيته، ويذهب في ذلك الباحث "عيسى برهومة" إلى إثبات رأيه فيما يتعلق بتقارب الأداء بين الرجل والمرأة أنه يعود إلى القدرة على التفاعل والاختلاط بين الجنسين، وبالتالي تشاركهما في الأفكار في حين يختلفان في بلورة هذه الأفكار حسب كل منهما⁽²⁾، حيث أبدعت المرأة في مجال الدراسات والكتابات العملية والمقالات الصحفية، وبلغت مكانة لا يكاد يتميز مما بلغه الرجل في شيء، مستفيدة من تغير نظرة المجتمع العربي للمرأة، حيث نجد الأدب واحد من هذه المجالات حيث وجدت المرأة العربية متنفسا مناسبا، تحاول عبره التخلص من الصورة غير المرضية التي وضعها المجتمع في إطارها بوضعها عنصرا سلبيا ابرز

1- عمر بن قينة، ص 89.

2- عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003، ص40.

خصائصه الخضوع والدونية، محاولة تجاوز الاضطهاد في تركيبية علاقات المجتمع المختلفة التي جعلت من الكتابة إيقاعا اجتماعيا ممتلئا بالصفات الذكورية لغة وشخصيات وزمان ومكان.

1- كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي:

شكلت محاولة التحرر والتمرد على ما هو قائم أولى خصائص كتابات المرأة في الأدب فمارست فعل التحدي ضد قوى عاتية لا تستطيع الحاق الهزيمة بها فعكست ما تعرضت له من تعسف نفسي واجتماعي بوصفها أنثى فصورت رغبتها في التحرر وسط عدة تجليات والتي تتمثل في رفض تكريس الأسر للنظرة الدونية للفتاة وتفضيل الابن الذكر في عدد من الأمور، وفي ذلك تقول نوال السعداوي: «لم تنطلق الزغرودة من فم أم محمود الداية، ولم تفتح الأم الوالدة جفونها لتري ماذا ولدت، وكنت أنا بالمصادفة، ذلك الشيء المولود»⁽¹⁾. وبذل ذلك على احتقار المرأة، وتقول أيضا مليكة مقدم: «فإن أصوات اللواتي حضرن أثناء الولادة، من الأم والجدة والخالات والعمات سيأخذن على عاتقهن، لاحقا، بأن يكررن لتلك الفتيات، باستمرار، صدماتهن مع أنفسهن من أجل أن يدخلن في رؤوسهن الشعور بالضعف والدونية»⁽²⁾.

كما كان كذلك التمرد على القوالب الجامدة التي وضعها الرجل، وظل باستمرار يصوغ بأدبه في إطارها، ومن ذلك فعلت نازك الملائكة بعمود الشعر الذي صمد لقرون طويلة، وما فعلت غيرها بباقي الفنون عبر تغيير قواعد الإبداع شكلا ومضمونا كالتمرد على النظم السياسية وتعاليم الأديان وضوابط الأخلاق وما سوى ذلك مما له علاقة بالماضي أو التراث أو التقاليد، فكان تمردهن الأدبي لا يخرج عما اسماء بعضهم الثالث المحرم، الدين والجنس والسياسة.

1- نوال السعداوي، أوراق حياتي، دار النشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2004، ج1، ص8.

2- مليكة مقدم، المتمردة، ترجمة: محمد المزدبوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004، ص92.

إن الغضب الذي تختزنه الكاتبة تنفقه عادة سمان في سطورها بغرض مواجهة ما تظنه بشاعات حصلت عليها، فنجد مثلا في "زهرة" بطلا حنان الشيخ أن الشخصية تقدم جسدها بلا متعة لتنتهي إلى الجنون والموت برصاص قناص، أما "سمية" بطلا ليلي العثمان فتموت غرقا حتى لا يراها حرس الشاطئ مع حبيبها، وأما "عين الحياة" بطلا نوال السعداوي فإنها تضع يديها على فم طفلها حتى لا يسمع المطاردون بكاءه، فيموت الطفل مختنقا وتنتهي أمه إلى الجنون، تقول غادة السمان: «إن قضية تحرر المرأة جزء من نسيج حياتنا العربية التحررية والإنسانية والوطنية والاقتصادية والمقدسة والخرافية والجنسية والسرية والعلنية، ولا يمكن فك الاشتباك بينها»⁽¹⁾، وفي حين نجد المستوى السياسي الذي كانت فيه الكاتبة المتمردة لاذعة غير رحيمة، وغير خائفة من أغلال السجون، بعدما كانت تمكنت من كسر أغلال الماضي وقيوده الوهمية، فعادت كتاباتهن شرسة غير مهادنة، تنتقد الأوضاع السائدة بما هو أكثر من الانتقاد، ولعل معاناة نوال السعداوي مع السياسيين خير دليل على ذلك دون أن ننسى الرفض الذي واجهت به كتابات أحلام مستغانمي في الجزائر، أو غادة السمان في لبنان، وقد وصل الأمر ببعضهن إن تعرضت للنفي وكذا السجن وصنوف التعذيب المختلفة.

فالهدف الأول والأخير هو هدم حائط الخوف والسيطرة الذكورية التي تتكفل بترتيب كل دقائق حياة المرأة وتجعله قانونا لا يخرق، بدءا من نوعية اسمها وصفة تواجدها المجتمعي، وحدد لها دورها في الحياة موقعها منها.

2- المرأة بين مفارقة المجتمع والدين:

يعد أمر التمرد الأدبي النسائي الديني بوصفه مستوى للضلع الثالث للمثلث الممنوع فأمره أشد وأشقى، فقد اتخذت الكاتبات والأديبات المتحررات شكل رفض مطلق للنصوص الدينية، أو تضمين هذا الرفض في عبارات ساخرة متهكمة بغرض تجنب المواجهة

1- السمان غادة، امرأة عربية وحرة، منشورات غادة السمان، ط1، بيروت، 2003، ص9.

المباشرة في مجتمع عربي يعد الدين من أهم ركائزه، تقول أحلام مستغانمي مبررة سلوكها وسلوك نظيراتها اللاتي سعين هذا المسلك، «فإن تكتب يعني أن تفكر ضد نفسك، أن تجادل أن تعارض، أن تعي منذ البداية أن لا أدب خارج المحظور ولا إبداع خارج الممنوع... ولو كانت الكتابة غير هذا لاكتفت البشرية بالكتب السماوية وانتهى الأمر ولكن خطر الكتابة ومتعتها يكمنان في كونها إعادة نظر ومساءلة دائمة للذات، أي في كونها مجازفة دائماً»⁽¹⁾ فهؤلاء الكاتبات المتمردات يعرفن جيداً نوعية الطريق التي اخترنها، ويعتقدن تمام الاعتقاد بسلامة الموقف الذي اتخذنه.

هذا الوعي يتجسد في عدم الخوف من المعارضة الشديدة وأحياناً العنيفة التي تعرضن لها متى صدرت سطور نارية من تلك التي خطتها أقلامهن: تقول غادة السمان متحدية الجميع: «فكتبي... تحريض غير مباشر للإنسان، وللمرأة العربية بالذات للخروج من قوقعة الخوف إلى اتساع الدنيا...»⁽²⁾ وتتابع غادة السمان معلقة على التقاليد العربية التي تحث الفتاة على لزوم بيتها بقولها: «إن الفتاة التي تمنع هذه الخروج وحرية التصرف ليست بالطبع فاسقة، لكنها ليست فاضلة، إنها اللاشيء لأنها لم تختبر شيئاً»⁽³⁾ وهكذا اتخذت هذه الكاتبات المتحررة المتمردة النسائية في بدايتها شكل بوح خفيف.

أحال التمرد على المجتمع الذكوري الطبقي الأبوي إلى نتيجة خطيرة أو بالأحرى تهمة معقدة تورطه في مسؤولية اضطهاد وقهر المرأة والحجر عليها، والنظام الأبوي حسب الكاتبة هو أساس مآسي المرأة وقد استمد الرجل كل هذه السلطة والجبروت من العرف والتقاليد والشرع الذي يتحيز للذكر ومجتمعه الأبوي، طالما أن الإله ذكر وأن النسب أبوي، فهي تتحسر على وضع المرأة في المجتمع الأبوي، ولا ترى له اصطلاحاً إلا بالقضاء وإزالة المجتمع الطبقي العبودي الذي يتزعمه الرجل السيد والعودة إلى

1- أحلام مستغانمي، الزمن المضاد للكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1949، ص 47.

2- غادة السمان، ص 10.

3- المرجع نفسه، ص 11.

المجتمع الأمومي الذي ترى انه هو الأصل في الوجود وما كان لهذا التفاوت الطبقي بين الرجل والمرأة ليكون في عالم تسوده الإلهة الأنثى التي حكمت الكون قبل الإله الذكر حسب اعتقاد نوال السعداوي حيث تضرب أمثلة من التاريخ المصري القديم للإلهة الأنثى التي كانت تحكم الكون (مثل ذلك إلهة الطب والصحة والموت، سخمت والآلهة أزيس آلهة الحكمة والمعرفة، إن أزيس وليس أوزوريس هي الأولى في التاريخ التي قامت فلسفتها على التوحيد مثل أمهات نوت آلهة السماء وجدتها الكبرى نون التي كانت آلهة الكون الموحد دون انفصال السماء عن الأرض وكانت وحدة واحدة بقيادة واحدة هي الآلهة الأم الكبرى نون، وقد ساعدت هذه الوجدانية على ازدهار الكون ونمو الخير وتوزيعه على الناس بالعدل دون أسياد أو عبيد إلا أن نشوء العبودية أدى إلى ظهور فلسفة جديدة تقوم على الانقسام والتفرقة⁽¹⁾ وهكذا فإن الإلهة الأنثى كانت قبل الإله الذكر وكانت هي التي تسوده ولم تمارس عليه الظلم والاضطهاد، فالمشكلة إذن بدأت مع الإله الذكر الذي فرض النظام العبودي واستقر بالحكم كون طبقي يكون فيه الرجل سيدا مطلقا وتكون فيه المرأة في مصاف العبيد.

3- المرأة وسلطة الردع:

لم تقف بعض هذه الكتابات عند حدود الجرأة والاندفاع في معالجة هذه المواضيع بل أبدعت لأن الإبداع حر لا حدود له، وفي هذا الإطار ظهرت مبدعات عدة، اتسم أدبهن بالتمرد والخروج عن المألوف، ولهذا تبحن بانفعالاتهن الوجدانية وبعواطفن النفسية، وقد تشعر المرأة الكاتبة حين تدخل ساحة الكتابة أنها في منافسة سافرت مع الثقافة، المهيمن عليها من قبل الذكر، بل إنه ليس من السهل خطف القلم من الرجل خاصة إذا أدركت أن اللغة سلاح وثقافة وقوة، ربما لهذا نجد الرجل حاول حرمان المرأة

1-نوال السعداوي، المرأة والدين والأخلاق، حوارات القرن، تعقيب على بحث هبة رؤوف عزت، دار الفكر المعاصر،

ومنعها من دخول المنطقة المحرمة، وهي صناعة اللغة وإنتاجها، وذلك بمنعها من التعليم والكتابة⁽¹⁾. رغم ذلك إلا أنها لم تستلم ودخل مجال المنافسة.

اهتمت المرأة بالكتابة من خلال مواجهتها لطريق مسدود، حددت هندسته الثقافية الذكورية السائدة التي عملت على وضع كينونتها على هامش المجتمع، وبذلك اجتاحت كتابة المرأة نزعة امتلاك الوعي بالذات الكاتبة، وبالإضافة إلى امتلاك شرط الحرية في التعاطي مع هذه الممارسة الثقافية، فاصبح للكاتبة وظيفة مزدوجة تنتقل من فك الأغلال الخارجية إلى تحري القيود الداخلية، فانفتح الكتابة على لغة اللاوعي، وهكذا تأتي لمواجهة إعادة تركيب العالم على المستوى الجمالي في نسيج لغوي حالم ينبثق من الصمت يفجر السكون ويمارس بطلاقة عملية خروجه عن السائد أو عملية الدخول إلى مغامرة تتحول فيها المسلمات إلى تساؤلات والبديهيات إلى إشكاليات⁽²⁾.

لم يكن المجتمع في التاريخ البشري كله إلا تركيبة أو صياغة ذكورية، ومن ثم كان وضع المرأة عموماً في هذا المجتمع الذكوري جزءاً أو فئة من المتاع أو الهامش أو الشيء أو الضحية أو كبش الفداء، لذلك شعرت الكاتبة من خلال جنوسيتها المستلبة أنها بحاجة أن تحارب هذا المجتمع أو تحارب ذكوريته، أو تعلن تمرداً فتتشكل بذلك هويتها التي تتحول إلى نسق نسوي، تتحقق فيه ذاتيتها المغايرة في سياق المواجهة مع محيطها المتربص بها بحثاً عن حريتها المرتبطة بالعمل والإنتاج الذكوري، وعدم الانخراط في الوضع الاجتماعي وهو ما يجعلها تابعة وحبيسة جدران العمل، كثيرة الأعباء والمشاق ليتولد لديها اعتقاداً بأنها ستنال نصيباً من الحرية الاجتماعية والمساواة عندما تخرج إلى سوق العمل، لكنها في هذا الخروج وجدت نفسها أكثر بؤساً إذ تضاعف اضطهادها

¹ - سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004 ص 174.

² - ينظر: فرج أحمد فرج، التحليل النفسي في الأدب، المجلد الأول، مجلة فصول الهيئة العامة للكتاب، ج1، عدد يناير القاهرة، 1981، ص 33.

وزادادت أعباؤها⁽¹⁾. يتضح بان المرأة في المجتمع تقيدها عادات وتقاليد تمنعها من أن تكون في نفس المرتبة مع الرجل.

إن المنتبع لحركة المجتمع الذكوري لاضطهاده للمرأة «يجد تاريخيا بشريا مسكونا للمرأة الضحية المستغلة إلى درجة لم تعد فيها أكثر من ميراث يجسد عبودية الكائن المقهور»⁽²⁾ منه ترتكز حركية المرأة في المجتمع على التحرر، فإذا كانت الكتابة عموما تعبر عن أزمة وتهدف إلى لتحرر من قوى الظلم، فإن كتابة المرأة ذات بنية مضاعفة أي أنها تبحث في التحرر أي أن تكون حريتها الإنسانية مثلها مثل الرجل المضطهد أو المجتمع المضطهد الذي يتوق إلى التحرر من الاستعمار.

المبحث الثالث: خصوصيات السرد النسوي الجزائري

1-رمزية المرأة في الرواية الجزائرية:

تقمصت المرأة في الرواية الجزائرية شخصيات تبلورت في الصراع الذي حددت معالمه القصة والرواية الجزائرية بالتوافق مع المرحلة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الجزائر ولم تختلف كتابات الرجل عن المرأة في تناول "المرأة" في إطارها الروائي من شخصية عادية إلى رموز تتفكك إشارات بعد دراسة كل عمل روائي، فمثل الرجل ساهمت المرأة في ميدان النضال والجهاد على مختلف المستويات تحولت المرأة من جسد ومدلول جنسي في روايات سابقة.

لم يختلف الخطاب الذكوري عن الخطاب الأنثوي في تصوير المرأة في صورتها العادية التي ترتبط بأنوثتها ورجولة الرجل وذكورته، قد تعود في أصلها إلى طبيعة المجتمع العربي ونظرته للمرأة تخطت في بعض الأعمال هذه النظرة إلى أخرى رمزية

¹- ينظر: حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008، ص 162.

²- نفس المرجع، ص 162.

حملت في صورتها أو شكلها مفهوم الأنوثة التي أدته واستطاعت أن تحمل المرأة معانيه في رمزية للوطن واللغة والاستقرار والأرض من خلال تطبيق معايير القوة والضعف عن طريق الاستعمار وصور الاغتصاب والجسد الذي هو الوطن أو الأرض، اللغة أو الدين وغيرها من الرموز والمفاهيم التي تمكن من أن تحملها المرأة من خلال جسدها وتصوير أنوثتها إلى جنب الرجل وتصوير ذكورته من خلال الاستعمار والقوة.

وبالعودة إلى الرواية الجزائرية وظهرها يذهب الباحث عمر بن قينة إلى أن رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد إبراهيم مصطفى يمكن أن تكون الرواية العربية الحديثة قد ولدت في الجزائر في منتصف القرن التاسع عشر، قبل ميلادها بأكثر من سنتين لسنة الذي لا نزال نؤرخ له برواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل سنة 1914⁽¹⁾ ووجود المرأة في الرواية وأداة اختلفت صورها ونظرة المبدع إليها واستعماله لها في البناء الفني والصياغة الخاصة بعمله الروائي لم تخرج المرأة كأنثى من استعمالها في طبعها المعروفة وممهدة لطبيعة الروائي في صياغة أفكاره التي تجسدت في مبادئ تم ذكرها سالفا، حيث تناول العديد من الروائيين الجزائريين المرأة في إبداعاتهم الأدبية من منظور واحد شكلت خلاله شخصية محورية في ظل عمل روائي وإن اختلفت بين الزوجة والحببية والأم والأخت والجدة لكن يكون الاختلاف في رمزيتها الحتمية التي فرضتها الأفكار والمبادئ التي حملتها الأعمال الروائية في تلك الفترة التي جاءت لتحاكي الأبعاد التاريخية والاجتماعية والنفسية في فترة ارتبطت بالاستعمار والاستقلال وكل تلك التراكمات التي يتبناها الروائي في أعماله.

وأكثر النماذج دراسة تناولت "المرأة" ليس كهدف للعمل الروائي بذاته ولكن كعنصر لبنائه، فمثلا المرأة في رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" جسدت المرأة في صورة "زهرة الأنس" وهي التي قاسمت البطل الهموم المشتركة ووراء هذا الهم يوجد

1- عمر بن قينة، ص 148.

استعمار فرنسي شرس فعكست القصة الهزة التي شرعت تتعرض لها بنية المجتمع الجزائري والظروف القاسية التي ترتبت عن وجود الاستعمار⁽¹⁾ وفي الرواية "الدروب الوعرة" لصاحبها مولود فرعون الصادرة سنة 1967 جاءت "المرأة" ممثلة في شخصية البطلة ذهبية التي استولت على البطل تتجسد بينهما وبشكل مشترك الأبعاد الثلاثة التي يطرحها العمل الروائي، البعد التاريخي الذي تجسده بشكل فعلي "ذهبية"، المرأة وهو ما انتشر خلال فترة الاستعمار وامتزاجه بالبعد النفسي عن الزواج والتقاليد وغيرها⁽²⁾ ونماذج أخرى جسدت صورة المرأة واستخدمت أنوثتها في مجال القصصية التي تمثلت هي الأخرى مرحلة من المراحل التي سبقت الرواية بالجزائر فمثلا المجموعة القصة "الصداع" التي صدرت سنة 1979-1980 حملت في طياتها احدى عشرة قصة هي: "الذيب تذكرة السينما"، "التقويم السنوي"، "عودة الأم" قبلتان من شعير "الأرض لمن يخدمها" "الصداع" "المجنونة"، "هلال" ولقد كانت قصة "عودة الأم" نموذج واضح لرمزية المرأة في الرواية أو القصة الجزائرية، وهي قصة هدف الشاعر إلى جعلها قصة رمزية ترمز إلى العربية التي احتضنها الريف الجزائري، وعانت تحت ظروف القهر الاستعماري، وبقيت تقاسي وتعاني الاحتلال حزنا دفيناً وألماً كبيراً وتودع أبنائها الأربعة وهو رمز للجزائر اثنان تبنتهما غربية "عجربة" واثنان بقيا مع ألم الحقيقة ومع تسارع الأحداث يطرح الكاتب المرأة في صيغة الرمز الذي حملته بين اللغة والوطن.

لم يأخذ الكاتب في تصويره للمرأة الجانب الأنثوي السطحي للمرأة، أو تلك التصاريح الجنسية الجسدية في خطابه الذكوري بقدر ما حاول تصوير رمزيته للمرأة بطلة قصته يقول عمر بن قينة ولم تجده النعوت التي أسقطها على كل الريفية والعجربة على سبيل المقارنة بين الريف من جهة، والأصالة من جهة ثانية، والطيبة والنبيل في مقابل المكر

1- عمر بن قينة، ص 148.

2- المرجع نفسه، ص 17.

والخداع والغدر⁽¹⁾ يعني هذا أنه لم يعط أهمية للجانب الخارجي لجسد المرأة بل أعطى أهمية كبيرة لرمزية المرأة.

2- الكتابة الإبداعية والذات المتمردة:

إن الكتابة الإبداعية صرا كبير مع النفس والعالم، فإن تكتب الكاتبة وتبدع وتؤسس موقفا في زمنها ومجتمعها، عليها أن تتحلى بقدر وافر من الشجاعة في اتخاذ القرار وتكون قادرة على التحدي والتضحية والمجازفة، فإما أن تكون كائنا اعتياديا لديه حياة تقليدية ومكاسب وعلاقات اجتماعية لنيل رضا المجتمع الذكوري. إن الكتابة صورة صاحبها، من هنا كانت رغبة المرأة في الكتابة، للتعبير عن نفسها بعد حرمان دام فترة طويلة، ومنع من التعلم والظهور في الحياة. فتكتب المرأة لتناقش قضية التعليم، وتحوار عن وجودها في المجتمع، كما أن كتابات المرأة انعكاس لتغير حالها إلى الأفضل، فلا شك في أن فعل الكتابة ناتج عن عملية دراسة اطلاع وقراءة وفهم وربما تكون كتابات المرأة الكثيرة ثارا لماضي هي عاشته في الظلام قهرا، أو أن المرأة تكتب لرغبتها في أن يفهمها العالم، أن تكون مقروءة، مسموعة لها رؤيتها.

إن دوافع الكتابة الإبداعية لدى المرأة العربية هي نفس دوافع ممارستها لدى الرجل إلا أن استبعاد الدافع النضالي الذاتي لانطلاقتها لن يكون مجديا، فقد جاءت تلك الكتابة في معظمها بمثابة رد فعل على استبداد الرجل بكل شيء، بما فيه إنتاج الأدب بأنواعه وأجناسه المختلفة «أن أدب المرأة هو عبارة عن ردود فعل، ومهما فعلت فإنها لن تتصرف باعتبارها عائشة أو فاطمة، دلال ولكن باعتبارها أولا وقبل كل شيء امرأة أو أنثى أنها مضطرة إذن لان ترد الفعل»⁽²⁾ وتعبير عن تجربتها الخاصة لاسيما عندما تكون الكتابة على الصعيد الإبداعي أو الجانب العاطفي أو الوجداني.

1- عمر بن قينة، ص 39.

2- جورج طرابيشي، ندوة واقع المرأة العربية، مجلة (الواحدة)، ع9، س1، 1985، ص 91

إن المرأة الكاتبة في كتابتها تستدعي المكبوت المتراكم عبر الزمن، لتعلنه أو تلغنه في حوارها و صراعها مع الرجل، لاسيما وأن رغبة هذا الأخير في الخلود وتعبير عن نفسها من خلال إقصاء المرأة وتهميشها⁽¹⁾. فالكتابة افتراق مع الآخر وارتقاء في آخر مغاير بواسطة الكلمات، فالنص المكتوب، امتداد وجودي للذات وتكثيف لأشياء أخرى تتجاوزها فهي أي كتابة إذن تفجير للمكبوت والمخفي، فالمرأة من خلال أشكال كتابتها الجسدية والرمزية تستدعي ذلك المسكوت عنه⁽²⁾ لذلك كان الحديث عن المرأة والكتابة ليس بالأمر الهين، فكل طرف من هذه الثنائية يشكل بمفرده موضوعا جدليا قائما بذاته فنقف في الحقيقة أمام جدليين في جدلية واحدة هي الكتابة والمرأة «فالعلاقة بين الكتابة والمرأة هي إشكالية تاريخية، حضارية عامة تنبئ بكثير من التحولات والتصورات والخطابات»⁽³⁾ فطالما نظر إلى هذه العلاقة بين الكتابة والمرأة بنوع من الريبة، فالمرأة التي تكتب هي المرأة التي ترتكب خطيئة، فقد أسس الخطاب الذكوري عبر التاريخ لهذه القاعدة التي تدخل في نسق الثقافة العربية الذكورية التي عملت لزمن طويل على إبعاد المرأة عن حقل الكتابة، أن تكتب المرأة معناه خروجها من دائرة الصمت التي انحصرت فيها، وان تخرج من صمتها بواسطة فعل الكتابة مفاده أن تقول أن تفعل باختصار أن تنافس وتشارك الرجل في بناها وفق مقاييسه وهذا ما لا يقبله الرجل أي صاحب سلطة على وجه العموم، وحتى يحافظ الرجل على هذه السلطة سواء كان في شكلها المادي أو الرمزي الذي يتجلى في القوانين والتشريعات والأدب، عمل على زرع فكرة أن المرأة لا تكتب، وإذا كتبت فإنها لا تبدع فالمرأة تلغى هكذا في أي مجال الكتابة، لأن التاريخ الذكوري يزرع فيها القناعة بضعفها، رغم قدرتها على الابتكار ومن هنا تبدأ المرأة

1- نادر القنة، إشكالية المصطلح في المسرح النسائي، مجلة البيان، رابطة الأدباء، ع401، الكويت، ديسمبر 2003 ص 129.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص 35.

3- معجب الزهراني، صورة الغرب في كتابة المرأة العربية، أفق التحولات في الرواية العربية، دراسات وشهادات، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص 68.

بالابتعاد عن مجال الإبداع والكتابة، لأنها تشعر بخوف لا مثيل له من هذا العالم السحري المرتب من طرف الرجل، انه نظام موضوع ومؤطر حسب استراتيجية ذكورية معلومة⁽¹⁾ ورغم سلطة الرجل إلا أن السمات التي تنفرد بها المرأة الكاتبة جعلتها تقتحم عالم الأدب والكتابة.

هكذا ظلت المرأة تخشى الكتابة، وكثيرا ما رفضت أدبيات من القرن العشرين نعتهن بالكاتبات، أو تصنيف أدبهن ضمن الأدب النسائي لشعورهن بالنقص أمام الرجل، وكثيرا أيضا ما ارتبطت الكتابة عند المرأة بالرديلة والغدر، فالمرأة لا تكتب، وإذا كتبت فإنها تكتب عمرا أو زيدا، إنها الكتابة عند المرأة، وهي مكاتبة يتضمن الغدر والخيانة والفحش ويعني استخدام الثقافة من أجل إقامة جسور العشق وتسهيل سبل الخيانة وتوريط الحبيب في علاقة مغشوشة هدفها الابتزاز والإتجار بالجسد⁽²⁾ ولكنها ترد على هذا القول ببوح أنثوي جرح اعرف كيف ينهار الجسد وينداعى في لحظة أن يسقط في ضبابية انتقاله الدائم من قارة إلى أخرى في الهجرة أو المنفى، في هوس الانتقال والبحث، أعرف عبء الإرث الاجتماعي وكيف أتحوّل إلى طريدة في أوقات وإلى ردة في أوقات أخرى، حيث أجاهد في سبوح مقصد الرقيب المتوجه نحو كلماتي الرقيب المتتبع حركاتي الذي يتمادى في استجواب حروفي⁽³⁾. حيث نجد المرأة تبحث عن منفذ، لأن تقول وتفعل فكانت الكتابة وسيلتها إلى ذلك، فإذا كانت الكتابة عند بعض الكاتبات ترفا فكريا، كما ترى غروسية النالوتي فإنها عند الكثيرات فعل تحرر، فالكتابة ليست فقط اللعبة والمتعة لكنها كذلك اللغة التي من خلالها تعطي المرأة لكتاباتهما معنى اختيار الحرية. وتحمل قهر السلطتين السلطة الذكورية التي لا ترى في المرأة سوى انعكاسات باهتة لعجزها وسلطة

1- ينظر: محمد نور الدين أفاية الهوية والاختلاف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988، ص 33.

2- عبد الله الغدامي، المرأة واللغة وثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي، ط2، الدار البيضاء المغرب، 2000، ص 102.

3- ميرة الفاضل، المرأة النص، طقس الكتابة، مجلة البحرين الثقافية، مملكة البحرين، أبريل 2003، ص 62.

المنضبطة التي ترقب بود وإخلاص وصرامة الذل والخطأ لتتنشئ حوله كيانا نقدياً⁽¹⁾، هنا إذن تجد المرأة الكاتبة فعل الكتابة متنفساً ومساحة لممارسة حركية القول والفعل والانفلات من قيود الصمت، وكما أن المرأة أن تمارس الكتابة أيضاً مثلها مثل الرجل وسيلة لتحقيق الذات، وكما تسعى لإثبات الكيان المختلف، مما يحول كتاباتها إلى فعل وجودي.

3- المرأة محكي الذات:

أتاحت الكتابة النسوية، ما يمكن أن نسميه الجرأة على البوح وإمكانية الاطلاع على عوالم المسكوت في مجتمع ذكوري، حين عبرت عن أفكاره السيئة التي يمارسها ضد جنس الأنثى، فكانت الكتابة بالنسبة للمرأة مساحة حرية للتعبير دون ريبة أو خضوع ووسيلة للكشف عن الهوية البشرية، وسريرتها بلغة راقية ومستنيرة تتم عن القدرات العالية للمرأة التي من خلالها فرضت نفسها في مجال الأدب عموماً، ومحكي الذات خصوصاً. فكانت كتابة الذات هي التحرر من رغبة الأمس، ومن هموم أثقلت المرأة فتحدثت خراً

الصعاب، والوجود واخترقت المحذور، وعليه نما وعيها الكتابي فحررت قلمها من خناق المجتمع، وكتبت دون جسدها بإبداع فني رصدت به بناء الذات في كتابات "مليكة مقدم" من خلال رحلة شخصياتها النسائية التي تبحث عن هويتين، أي بحث أنا لامرأة تختلف عن غيرها من النساء هو شعور المظلومات في فضاء ذكوري، والرؤى الضيقة والاختزالية للمرأة والمحرك الأول عند الروائية "مليكة مقدم" هو مصور في رواياتها في الحرف المؤنث⁽²⁾. فأصل البحث عن الذات عن شخصيات مقدم هو الشعور بالظلم،

1- محمد الدين اقبابة، ص 34

2 - Khalida BELKHIR, La quête d'une identité chez Malika Mokeddem, synergie Algérie, n° 16,

نسخة الكترونية 2012, p78

والقهر لها كامرأة في مجتمع تحكه العادات والتقاليد ولنساء جيلها ممن اجبرن على الصمت وقد حاولت التعبير عن ذاتهن في نصوص روائية تدخل ضمن النصوص السير الذاتية لدى الكاتبة الجزائرية باللغة الفرنسية.

الفصل الثاني

تمظهرات فعل التحدي في منجز رواية "المتمردة"

المبحث الأول كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي

1-التعليم

2-العمل

3-الكتابة وسيلة لمقاومة الهيمنة

المبحث الثاني: المرأة بين مفارقة المجتمع والدين

1-التمرد على المجتمع الأبوي

2-التمرد على الثابت الديني

المبحث الثالث: المرأة وسلطة الردع

1-التمرد على العادات والتقاليد

2-التمرد في الجنس

المبحث الأول: كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي

تعد المرأة عنصرا مؤثرا وأساسيا في بناء المجتمع، فعلى الرغم من الأهمية الكبيرة التي تمتلكها، إلا أنها همشت ومنعت وأقصيت من تأدية دورها كعضو فعال في المجتمع من قبل الآخر/الرجل والمجتمع فهذا التهميش والإقصاء اللذان تعرضت لهما كان السبب الأول الذي دفعها إلى مواجهة هذا الواقع، والمطالبة بتغييره، وذلك عن طريق اتخاذها وسائل مختلفة تنادي من خلالها بتحررها، وهذا ما نلمسه في نص "المتمردة" الذي دعت فيه الروائية "مليكة مقدم" إلى تحرر المرأة عبر طرق كثيرة ارتبطتن بسياقات كثيرة في النص

1-التعليم:

يعتبر التعليم حقا مشروعاً لكل فرد من أفراد المجتمع، فهو وسيلة لتطور وتقدم الفرد والمجتمع على بناء مستقبل ناجح كما أنه يعتبر عاملاً من عوامل التحرر خصوصاً عند المرأة بحيث اتخذته كأداة لتستقل بذاتها وتتخلص من تبعية الرجل التي لازمتها لمدة زمنية طويلة.

ونظراً للأهمية الكبيرة التي يؤديها التعليم بالنسبة للمرأة، أصبح من القضايا الجديرة بالاهتمام من قبل المبدعات، حيث تناولت أعمالهن الإبداعية المختلفة مسألة التعليم وعلاقته بالتطور الفكري عند المرأة، ومسألة إدماجها اجتماعياً بعد ما كانت مهمشة ومقصاة من تأدية دورها الفعال في المجتمع. فهذا التهميش والإقصاء الذي تعرضت له المرأة كان الدافع الأول والرئيس الذي دفع بالمبدعات إلى التطرق لمسألة تعليم المرأة على أساس أنه وسيلة تحرر وهذا ما نجده عند الروائية "أن معركة التعليم تمثل أكبر معركة بالنسبة لي...⁽¹⁾ أي أن عملية التعليم عندها تشبه المعركة لأنها عملت على

1-الرواية، ص 43.

تحدي الرجل بعملية التعليم التي ليس للمرأة الحق في ممارستها، لأن الآخر يرى بأن المرأة مكانها الأصلي في المنزل فقط وبالتالي فهي ممنوعة من الخروج. لهذا نجد الروائية "مليكة مقدم" اتخذت من الكتابة وسيلة للتحرر من تبعية الرجل التي لازمتها.

يعد تعليم المرأة من العناصر المهمة والأساسية التي تكسب من خلالها مكانتها في المجتمع، لأنه نعمة على النساء، يزودهن بسلاح يواجهن به معركة الحياة، لهذا تجاوزت الروائية النظرة التقليدية حول منع تعليم المرأة وتمردت على وضعها من خلال تأكيدها بأن المرأة الحرة المتعلمة تختلف عن القابضة في المنزل، لا يسهمون ولو بدور بسيط في تحررهن من قيود المجتمع ولهذا نجدها تقول: "قبل العطلة المدرسية حضنت حقدتي في سريري ليالي عدة متتالية كنت الأول في القسم الدراسي، وكنت فخورة جدا بأن أرى نقاطي لأبي، هذه الأرقام يعرف أبي قراءتها، كانت له هيئة جمل متساهل ابعده دفترتي من مجال رؤيته وقال بشفقة لا داع لهذا التعب، فأنت لست ولدا يا ابنتي⁽¹⁾. يبرز هذا الموقف بأن السلطة الأبوية ترفض تعليم المرأة، وان عملية التعليم مرتبطة بالرجل فقط، لهذا نجد الروائية تقول «أحسست كل جسدي يتصلب ويتهيج، كان نظري اسود، اجتررت في راسي هذه الفطرة: "سوف ترى، سوف ترى" ولكن ظللت صامتة من الشقاء»⁽²⁾ يبرز لنا تحدي "مليكة مقدم" لوالدها حيث غادرت إلى "مونبولي" لمواصلة دراستها، جعلت من التعليم مصدر قوة، وبه واجهت المجتمع الأبوي، وأعلنت تحررها من هذا المجتمع الذكوري الظالم الذي استبدها، واستولى على حقوقها وينظر إلى المرأة نظرة متخلفة لذلك لم تحظ بأي اهتمام.

2-العمل:

إن حق العمل امر لا جدال فيه، ولا مانع منه باعتباره وسيلة الرقي والتطور والتقدم

1-الرواية، ص55.

2- المصدر نفسه، ص 55

والاستقرار المادي، وإثبات الذات كذلك، وهو بذاته عامل من عوامل التحرر، الذي اتخذته المرأة كأداة لتستقل بذاتها عن الرجل الذي كانت تابعة له منذ زمن طويل، «إن حق العمل هو حق مكفول لكل البشر بلا استثناء سواء كانوا رجالاً أو نساء... فلا يجوز أن تحرم المرأة من حقها في إثبات قدرتها من خلال العمل، كما لا يجوز أن تحرم الوطن من عطائها باعتبارها نصفه الآخر، إذ لا يعقل أن تكتفي المجتمع بنصف قدراته من الرجال، فيتطلع نحو المستقبل بنصف رؤية ويخطو إلى الأمام بقدم واحدة... ويفكر بنصف عقل... ويبدع بنصف موهبة»⁽¹⁾. نستشف من هذا الملفوظ أحقية المرأة في العمل مثلها مثل الرجل، فلا يجب تمييزها عن ذلك لأنها تلعب دوراً كبيراً في بناء ذاتها وتحررها من الآخر.

إن موضوع العمل عند المرأة حاضر في نص "المتردة" ذلك من خلال هذا القول «بدأت العمل في سن الخامسة عشرة، وقد اشتعلت بشكل دائم بموازاة مع دراستي، قبل أن أكرس نفسي للكتابة، كانت آفاق الامتحانات وحدها من ساعداني على الصمود، فقد كان كل دبلوم يمثل بالنسبة لي مرحلة تضع محللتها النهائية بطريقة ساطعة، وضعية طبية متخصصة، ستضع حداً لسنوات الضيق والشدة والإهانات والكذب، حسب ما كنت اعتقد، وفي انتظار هذا التحول كنت اغرق آلامي وأنسى كل الآلام في اشتغالي، قذفت إلى الجحيم بكل محظورات الوالدين، محظورات القبيلة كلها»⁽²⁾ يتبين أن العمل يضمن للمرأة حريتها واستقلالها في جميع ميادين الحياة لتؤكد أنها لن تظل عالة على الآخر.

انه يمكن للمرأة -مثلها مثل الرجل- مزاولة أية مهنة مثلاً: للمرأة الحق في مزاولة الأنشطة في القاعات الصحية، وفي مختلف فروعها وتخصصاتها، فهي بذلك تقوم بواجب يخدم الفرد والمجتمع، على حد سواء، بغض النظر أنها تتقاضى عليه أجراً

1- مجدي شلبي، حق المرأة في العمل، جريدة الرياض، العدد 14431، السعودية، 2007

2- الرواية، ص 60

ومساهمتها في قوة العمل يحقق لها تطورا في أوضاعها الاجتماعية وفي حالتها النفسية وتحسينا لقدرتها الاقتصادية، إضافة إلى أية مؤشر إيجابي عن مدى إسهامها في عملية الإنتاج⁽¹⁾ ككائن له أهمية في هذا الوجود كذات مغايرة.

إن مهنة الطب حاضرة في الرواية مع الساردة "مليكة مقدم" التي مارستها رغم الضغوطات والتهديدات التي عانت منها ويظهر ذلك في هذا القول: «إنك لم تهربي من آيات الله هناك كي تتحملي آيات الله هنا إنك لن تكوني أبدا إلا عربية نفسك لا عربية أحد وهؤلاء الناس، في نهاية المطاف، يقدمون لك خدمة، من خلال الإفصاح عن أنك لست من عالمهم، يساعدونك لتعبي بأنهم لن يشككوا، بأي ثمن، جزءا من اهلك، ان معاناتهم وكرههم للنساء صراعاتهم الصغيرة، ليست أنت»⁽²⁾ ويفضل مهنة الطب تمكنت الروائية من إثبات ذاتها أمام هيمنة وضعها لها وانتصرت لنفسها بإثبات وجودها كفاعلة لا مفعولة.

فلمرأة الحق في العمل وفي حرية اختيار المهنة، ونوعية العمل الذي تريده»⁽³⁾ غزت كثيرا من ميادين الحياة، وزاحمت الرجل فأصبحت المحامي، والطبيب، والمعلم والفنان والموهوب والممرض الحنون بينما كانت تعيش من قبل على هامش الحياة مقابل الآخر الذي احتل المركز. جاءت المدرسة والقابلة خصيصا للتضامن معك، لم يسمح لهما عملها بالبقاء لمدة أطول، ولكنهما طلبت منا أن نبليغك بمساندتهما المطلقة،⁽⁴⁾ إذن العمل هو الذي يحقق للمرأة استقلاليتها وحريتها ومن خلاله تثبت دائما ذاتها في المجتمع «لن يصبح تحرر المرأة أمرا ممكنا إلا متى استطاعت ان تشارك على نطاق اجتماعي

1- دودو نعيمة، تأثير عمل المرأة على معدلات الخصوبة، دراسة ميدانية، سطيف، مذكرة ماجستير، إشراف: حافظ طاهر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2010، ص 45.

2- الرواية، ص 64

3- ندى بنت عطية بن راشد الزهراني، مفهوم تحرير المرأة في الفكر العربي، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، السعودية، 2007، ص 35.

4- المرجع نفسه، ص 176.

كبير في الإنتاج، ومتى اصبح العمل جزء لا يتجزأ من الإنتاج الاجتماعي.⁽¹⁾

إن مشاركة المرأة ومساهمتها في الإنتاج في مختلف المجالات يحقق للمرأة حريتها والتاريخ يبرز حق المرأة في العمل وأهميته الذي تؤديه من خلاله «ان مهمة القابلة "المولدة" هي أول مهنة زاولتها النساء على وجه الأرض، فهي بدأت بمولد أبناء آدم فحواء بلا شك هي أول طبيبة قامت بمزاولة مهنة توليد نفسها، ثم قامت النساء بعد ذلك بتوليد انفسهن وتوليد غيرهن»⁽²⁾ تمكنت المرأة بنجاح في إثبات نفسها في الحياة العملية سواء داخل المنزل لا في الخارج، وكما تقول الساردة: «كنت اقضي كامل وقتي في الاستماع اليهم وفي فحصهم، وفي توضيح الفحوصات والعلاجات التي يتوجب عليهم تجملها كي أطمئنهم»⁽³⁾، يظهر من خلال هذا القول أن الساردة متمكنة من وظيفتها وقارة على إثبات قدرتها. كما «أن المرأة العاملة تؤدي أكثر من دور في حياتها اليومية فهي الزوجة والعاملة في ميدان العمل فهي ربة المنزل والقائمة بأعماله، إضافة إلى دورها الأساسي والرئيسي في التربية والإنجاب»⁽⁴⁾، فالمرأة لعبت أكثر من دور في الحياة، فهي بذلك تساهم في تطور المجتمع وبالتالي فهي تصبح بذلك منافسا للرجل الذي همشها والذي حال دون تحقيق حريتها "أن التحرر الجزئي للمرأة الذي ظهر في انتقائها من مجرد حارسة للبيت إلى أن تصبح منافسا قويا للرجل في ميدان الصناعة والتجارة وغيرها من المهن، كانت انعكاسات إيجابية بناءة فالعمل خارج المنزل يساعدها للقيام بدور تنشيط من خلال المساهمة في تطوير المجتمع، وفي تطوير شخصياتها سيكولوجيا

1- مهند عبد الرحمان، الطريق على تحرر المرأة، ص 31

2- المرجع نفسه، ص 18

3- الرواية، ص 60.

4- زكي علي السيد، عمل المرأة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، دط، 2007

ص 27.

فالعامل الخارجي يساعدها على تحقيق غايتها والوصول إلى أهدافها المرجوة⁽¹⁾ نستشف من هذا القول ان تحرر المرأة مرتبط بمدى اشتراكها في العمل الإنتاجي في شتى الميادين لذا نقول السادة فقد كان كل ديبلوم يمثل بالنسبة لي مرحلة تضع محصلتها النهائية بطريقة ساطعة، ووضعية طبية متخصصة ستضع حد السنوات الضيق والشدة والإهانات والكد⁽²⁾ يبرر القول ان المرأة من خلال العمل تحرر نفسها وتحقق غاياتها وتبين مدى قدرتها للآخر

ان حياة المرأة مرتبطة بتحقيق المساواة بينها وبين الرجل في العمل "فمن المستحيل ان تتحقق الديمقراطية والعربية الحقيقية، دون المشاركة الكاملة الفعالة للمرأة في العمل إن مفهوم الديمقراطية الحقيقي تتجسد عندما تكون هناك مساواة بين المرأة والرجل وفرص العمل والملاحظ انه في بعض الأحيان تكون المرأة هي الأجدر بأن تكون صاحبة القرار والقيادة في العمل" لأن مساهمة المرأة في الحياة العملية يؤدي إلى المشاركة في بناء المجتمع وفي تغييره لكي تحقق بذلك حريتها⁽³⁾. فللمرأة الحق في العمل، مثلها مثل الرجل، وهذا ما يظهر في قول السادة «كنت أعما دون أن أحصي عدد ساعات العلم كنت أعشق الصورة الجانبية لهذه الوظيفة، وهو تعليم المرضى كيف يدجنون عوائقهم الرهيبة، وكذلك في برمجة واستخدام آلاتهم من أجل الحصول على شيء من الاستقلال الذاتي»⁽⁴⁾، إن للمرأة الحرية في ممارسة العمل حسب رغباتها وميولها.

1- أمال حمدي شحادة الكحلون، دراسة مقارنة، للتوافق النفسي والاجتماعي لدى العاملات في المؤسسات العامة في مدينة غزة، ماجستير قسم علم النفس، غزة، فلسطين، 2011، ص 55.

2- الرواية، ص 60

3- هيفاء أبو غزالة، المرأة العربية والديمقراطية، مصر الجديدة، ط1، مصر، 2014، ص 300.

4- الرواية، ص 62.

3-الكتابة/وسيلة لمقاومة الهيمنة:

اتخذت المرأة الكتابة كوسيلة للمقاومة في ضوء القهر الممارس عليها على شكل أساسي حيث قامت بتجسيد تجارب نسائي مليئة بالوعي لمساوي حول واقعها من خلال استحضار نصوص مشحونة بالرفض لوضع المرأة في مجتمعات تركز سلطة الرجل وتسلب وجود المرأة كيانها⁽¹⁾ لينتهي بها المطاف متحررة من النظرة الدونية والإقصائية التي فرضها الرجل.

تعتمد الكتابة النسوية على فضح ومقاومة كل هياكل الهيمنة وأشكال الظلم والقهر والقمع، وتفكيك النماذج والممارسات الاستبدادية وإعادة الاعتبار للآخر المهمش والمقهور والعمل على صياغة الهوية وجوهرية الاختلاف والبحث عن عملية من التطور والارتقاء لمتناغم، تقلب ما هو مألوف وتؤدي إلى الأكثر توازنا⁽²⁾ من خلال كتابات جريئة يمتزج فيها المحظور بالجمالي.

يمكن القول في هذا الصدد، أن التهميش الذي عاشته الساردة جعلها تؤسس ذاتها عبر الكتابة منها وسيلة لحل تناقضات المجتمع الذكوري فنقول: «الكتابة هي ترحل عقلي في صحراء النقائص في طرق حنين مسدودة»⁽³⁾ فكانت الكتابة لها كرد على القهر الوجودي العام، هذا القهر الذي لا يتمثل في المحظورات التي يفرضها المجتمع الذكوري عليها فحسب وإنما حتى من الأنثى ذاتها.

أخذت المرأة الكاتبة تطرح قضايا ووقائع من جهة ورؤية مغايرة، كما تخترق المحرمات والمسكوت عنه وغالبا ما تفصح من خلال المكبوتات النفسية والفكرية التي

1- ينظر: بوشوشة بوجمعة، الرواية النسائية المغاربي، دار الطباعة والإشهار، ط1، تونس، 2003، ص 15.

2- أوماناريان وأخريات، نقص مركزية المركز، تر: يمني طريف الخولي، ج1، عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص 8.

3- الرواية، ص 65.

يجب ان تظل في طي الكتمان⁽¹⁾، وفي هذا الصدد تقول الكاتبة: «كان الكتاب أول فضاء لي يستحيل اقتحامه فلا أبي ولا أمي يعرفان القراءة، اذا فلم يكونا يستطيعان ان يراقبا ما كنت استخلصه من شرنقة الورقة، حين لم أكن أتشاجر معها حول حرية أخرى كنت أضع بيني وبينهم صمت القراءة الهدام»⁽²⁾ فالساردة تصرح أنها ستعيش ما تؤمن به وستكتبه، والكتابة النسوية أزلت الهيمنة الذكورية وخلجات المرأة من دائرة الشئئية والاستهلاكية لتفرض كيانها ووجودها، فالمرأة حين تمتزج بالكتابة تتفاعل معها جسدا وروحا، مخلصه في ذلك إلى حد إفراغها على الورق فنص المرأة هو مؤشر قوي على حضورها المتميز بوصفها ذاتا فعالة ومنتجة للخطاب⁽³⁾ ولا شك في أن المجتمع الذكوري الذي جرد هذه الذات وعاملها بلغة الإقصاء، سيحاول ان يجردها من مساحة التفريغ ويحصرها ضمن بوتقة العرق والدين، وهذا ما أشارت إليه الروائية في قولها: «جاءت امرأة تعذرني وحيث قالت: سيدتي جئت اليوم لأتحدث مع الكاتبة وليس مع طبيبة، من واجبي أن أقول لك إن مواقفك وكتاباتك تضعك في موقع الخطر، إن ما اسمعه أحيانا بخصوصك أنك تمثلين الشيطان بالنسبة للمتطرفين، أنك امرأة يجب تصفيتها، أنا خائفة عليك»⁽⁴⁾ وبالرغم مما يفرض المجتمع من حصار اجتماعي ونفسي بسبب كتابتها التي كانت السبب في انفصالها عن زوجها، والتهديدات التي تعرضت لها سبب خطابها الأنثوي الجريء

استطاعت المرأة تأكيد حضورها كذات فاعلة في المجتمع الذكوري الذي يسعى إلى طمس وجودها وتهميش هويتها المجتمعية، وتعتبر "فرجينيا وولف" من رائدات الحركة

1- ينظر: فريزة رافيل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغربي، مجلة الخطاب، العدد 23، مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، ص 80.

2- الرواية، ص 46.

3- ينظر: بسمة ناوي، النقد النسوي قراءات نقدية في كتابات فضيلة الفاروق، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المنية، 2015، ص 51.

4- الرواية، ص 74

النسوية، حيث اتهمت المجتمع العربي بأنه مجتمع أبوي منع المرأة من تحقيق طموحاتها الفنية والأدبية، إضافة إلى حرمانها اقتصاديا وثقافيا⁽¹⁾ ففي كتابها غرفة خاصة بالمرء وحده والذي نشر عام 1919، دعت فرجينيا وولف المساء إلى الشروع في تأسيس هوية خاصة بهن والخروج على البناء الاجتماعي القديم. مشيرة إلى أن فقدان الموهبة لدى النساء ما هو إلا نتيجة طبيعية لموقف ذلك البناء الاجتماعي السلبي من المرأة، وراحت تحت النساء على معالجة مشكلاتهن الاجتماعية والاقتصادية بأنفسهن، والتغلب عليها في سبيل التحرر⁽²⁾ إذ استطاعت رواية "المتردة" ان تجسد هذا الحضور الفعال للمرأة وسط هذه الهيمنة الذكورية حيث تجسد الكاتبة الساردة نموذج المرأة التي تمردت على مجتمعها وأصررت أن تدرس وان تعمل وكان قرارها الأخير الهجرة والتخلص من فوضوية الجزائر فبتوديعها لعالم الصحراء إلى فضاءات متنوعة بالعمل الإبداعي حققت ذاتها.

حاولت الكاتبة من صغرها إثبات ذاتها واتخذت من التمرد على القيم الاجتماعية الذكورية وسيلة في ذلك، كما هو مائل في المقطع: «أفضل مواجهة أمي في الصباح فتقوم بالانتقام مني في المساء بشد شعري الأشقر بقوة أكثر يجب أن أكون جميلة ونظيفة من أجل الذهاب إلى مدرسة الفرنسيين⁽³⁾ لجأت الساردة إلى مواجهة والدها منذ صغرها بسبب معاملته السيئة والفضة لها، فأعلنت سلطتها هي أيضا عبر الثورة والتمرد على كل شيء. ولم يقف الأمر عند حدود الأب فقط، بل تجاوزها إلى عصيان والدها إذ ترى في الأمهات اللواتي تقمصن بدورهن أفكار الرجل أصبحن يعاملن بناتهن بنفس التهميش والإلغاء، بحيث تقول: «يا أيتها الأمريكية! توجد أشغال بانتظارك، قومي من نومك!» أتقلب على المقعد، وأنا أتلذذ بمعارضتي للنظام الأمومي... يرسخ تصميمي على ألا أدع

1- ينظر: سميحة حزيص، الخصوصية النسوية وتحليلها الإبداعية جواهر الرفاعية، مجلة أفكار، ع 128، عمان، تشرين 1996، ص 13.

2- الرواية، ص 54.

3- المصدر نفسه، ص 54.

نفسى أتحوّل إلى أمة لأخواتي⁽¹⁾ لم تعد المرأة تتركس حياتها لخدمة الرجل مهما كانت مكانته عندها، وإنما تسعى إلى شق طريقها مقتحمة بذلك مقاعد الدراسة والحياة المهنية لتثبت نفسها من خلال الآخر، الذي لن يستطيع بعد الآن رؤيتها مخلوق قاصر فقط لكونها أنثى.

راهنّت هذه الأنثى على التحرر من هذا المجتمع، بوصفها سلطة اعتبارية، وتمسكت بهاجس السفر والحرية، لتتمكن من تحقيق ذاتها بعيد عن المجتمع وإكراهاته، وبذلك تجاوزت كل ما يقيدّها من عادات أو تشريعات بالية لتكون ذاتها الثائرة، فالكتابة عند مليكة مقدم استدعاء وتفجير للمخفي.

المبحث الثاني: المرأة بين مفارقة المجتمع والدين

ان الكتابة النسوية تكشف مختلف أشكال التمرد، إنها عند "مليكة مقدم" نابعة من ذاكرة مثقلة بالتمرد، والبحث عن الحرية، وهي تكتب دون خوف، تحت أي ضغط، متحدية الممنوع والمحظور، في روايتها "المتمردة" فهذا ما يشير إليه العنوان من الرفض والتمرد في ان تكون محظورة، وكونها تمردت على كل شيء دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا، فنصوصها دائما مشحونة بروح التمرد والرفض⁽²⁾ يبرز القول ان الروائية تمردت بسبب ما عاشته من تمييز كونها أنثى وليست ذكرا فعائلتها كانت تفضل الذكر على الأنثى، على غرار باقي شريحاته الاجتماعية والعرف السائد، لهذا تقول: «كنت أخترع لنفسي كل مساء، حياة قادرة على سحق هذا الازدراء وأصر على حصولي على حق الوجود بشكل كامل»⁽³⁾ للمرأة الحق في الوجود مثلها مثل الرجل.

1- الرواية ، ص 112.

1- سمراد جبايلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، ص 56.

3- الرواية، ص 55.

1- التمرد على المجتمع الأبوي:

لعل من أبرز أشكال التمرد يصادف تمرد المرأة على سلطة المجتمع الأبوي/الذكوري فطالما أعطت أو منحت الثقافة الأبوية لخطاب الرجل صفة القوة والعظمة، حيث يستم بالوضوح والجزم، يركز على الجاد ويعني بقضايا الحياة الهامة كالحرب والفروسية والسياسة على عكس المرأة التي وصفت بأنها تركز على الانفعالات والعواطف والاحاديث الهشة عن الزواج مثلاً والأمومة والأطفال والتفاصيل اليومية التافهة كالمناوشات⁽¹⁾ يكشف هذا القول ان الرجل لطالما احتل المركز في نظر المجتمعات على مر الأزمان والعصور على عكس المرأة التي احتلت الهامش، فهذه الرؤية جاءت كنتيجة لسيطرة النظام الأبوي.

هذا ما نجده في وطننا العربي: إن في العالم العربي فقد بقيت وضعية المرأة بعيدة عن التحولات البنوية التي حدثت خلال القرن العشرين لأنها كانت محكومة بعلاقات اجتماعية متخلفة وأنظمة أبوية استبدادية وأعراف وتقاليد اجتماعية واقتصادية وثقافية متخلفة أتاحت للرجل ان يتعامل معها بقمع وتسلط ضمن هذا الواقع التاريخي الاجتماعي الأبوي المتسلط⁽²⁾ فهذا القمع والعنف والتهميش الممارس على المرأة العربية من قبل مجتمعها الذي سيطر وهيمن عليه النظام الأبوي لعقود زمنية طويلة، دفع النساء المبدعات خصوصاً إلى التمرد عليه، وهذا ما نجده عند "مليكة مقدم" في روايتها التي حاولت من خلالها إعلان تمرداً بشكل مباشر وصريح جداً على سلطة النظام الأبوي ويظهر ذلك في المقطع التالي: «متراخية أداعب بطني لا يوجد خطر فلا أحد داخل في بيات شتوي في الداخل أنها فقاعة من خفة قابعو في ظلام أفكار، كل عطش ليلي غريزة ترفض المصيبة فامتناع غريزة تنتظر أن يكون دماغى خارج الحلبة كي تمنحني

1-فاطمة بنت فيصل العتيبي، السرديات النسوية، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم رسالة ماجستير، إشراف احمد

حسين، جامعة الملك مسعود، قسم اللغة العربية، الرياض، ص 20.

1-ابراهيم الحيدري، النظام الأبوي، إشكالية الجنس عند العرب، ص 37.

عشيقا متخيلا»⁽¹⁾ حاولت الروائية "مليكة مقدم" التمرد على الواقع الأبوي المهيمن على المرأة الجزائرية في مختلف المجالات والميادين، «فالمراة المبدعة تعمد في سردها إلى الهدم والإجهاض والانقلاب والتمرد، كما ترى النسويات ذلك في مختلف أعمالها»⁽²⁾ فالأدب النسوي يهدف إلى كسر نظام السلطة الأبوية القمعية، ويتحقق ذلك من خلال التمرد عليها.

إن الساردة في الرواية بلغ بها امر التمرد حتى على الأخلاق والقيم، ويظهر هذا في العديد من المقاطع: «انتهت قبلاته لي وأنا بين اليقظة والمنام، بإقناعي بحبنا الأبدي لدى ملامسات شفتيه الخفيفة لجسدي في الليل كانت ذراعه وجسده قارتي»⁽³⁾ تؤكد الساردة عن تمردا دون أي خوف، متحديا بذلك السلطة الأبوية: «إن تحدي قيود الثقافة الأبوية هو تحدي للمجتمع وللذات، وبوابة للانقلاب من قيود الماضي»⁽⁴⁾ ويظهر من خلال هذا القول بأن في تحدي الثقافة الأبوية تحدي للمجتمع وانتصار للذات الأنثوية.

2- التمرد على الثابت الديني:

هناك العديد من الكتابات اللواتي صورن تمرد بعض النسوة على القيم الدينية وعلى جميع معتقداته، يقينا منهن بأن الدين عبارة عن حاجز وعائق يقوم بمنعهن من تحقيق كل أهدافهن المختلفة مثلما هو الحال عند الكاتبة "سيمون دي بوفوار" التي جعلت من الدين ومن الألوهية عدوا كبيرا للفلسفة الأنثوية، فالدين برأيها كان محايدا، عندما لم يكن للآلهة جنس، ثم تحول إلى عدة للمرأة بسبب التفسيرات الذكورية للدين⁽⁵⁾ بالإضافة إلى هذه الكاتبة نلاحظ في نص المتردة أن الساردة حاولت أن تتمرد على قيم الدين الإسلامي

1- الرواية، ص 108

2-فاطمة بنت الفصيل، السرديات النسوية، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم، ص 62.

3-الرواية، ص 18.

4-سمراء جبايلي، ص 55

5-محمد عمارة، ص 48.

في مجتمع محافظ ثل مجتمعا الجزائري، فلم تكثر للدين ولا للمجتمع، ومن أبرز المقاطع النصية الدالة على ذلك: «والدي مسلمان بهذا الإيمان الذي لم يحتك بأي خيار آخر، صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشفهية في خدمة إله واحد لكن تواضعهما تحول إلى تشدد أمام كل خوف من الانشقاق، التحم بها حين ترتعش من المشاعر وتغذي العقل وتثري الذاكرة وأواجهها وأطلقها حين تتجمد في محظورات وتتنصب كسجن»⁽¹⁾ إنه أمر يؤكد بأن الشخصية الساردة ضد كل ما له صلة بالدين ومتناسية الأهمية والدور الذي قدمه هذا الدين من توجيه وإرشاد للبشرية لهذا نجد الاعتراف كذلك عند الساردة يتجاوز مقدم الموضوع الديني، خاصة أنها لا تقصد الخوض في قضايا متصلة بالدين، ولا تعطي لها مساحة من تركيزها ووعيتها في أثناء الكتابة بالقدر الذي تريد ان تعدي ذاتها من أعباء ثقلت مكنوناتها، وبهذا يتجاوز الاعتراف موضوع الدين إلى عدة موضوعات وإلى شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية التي عاشتها الكاتبة، لكن الجرأة التي نلاحظها في الكاتبة هي اعترافاتها المتواصلة بموضوع الجنس والجسد، حيث تبلغ صراحتها وروح الاعتراف لديها حد ان تعترف أنها تمارس الجنس وتظهر ذلك في هذه المقاطع صدري يضغط علي، ولكني أعني بشكل مبكر بأن هذه الارتعاشات من طبيعة أخرى، وهو أنني حصلت للتو على اللذة، وأنا نائمة، هذه الرعشات لا تنطلي على أحد فأعضاء جسدي أصابتها صدمات كهربائية أحاول عبثا، استقصاء نفسي لأعثر من جديد على من كان صاحبي⁽²⁾ وهكذا تواصل في هذه الاعترافات المتمردة في وصفها بأدق التفاصيل لحظة فقدانها لعذريتها، وكأنها بهذه الاعترافات الماجنة التي تصلها أحيانا الروائية، على الخصوص في ممارستها الجنسية الشبقة تهدف إلى إعطاء خطابها هذا مصداقية وإحالاته للواقعية. وهكذا كانت اعترافات الساردة تكشف عن معاناتها الداخلية وتريد من خلالها إثبات ذاتها الأنثوية التي رضيت من اللحظة الأولى للكتابة أن تكون

1- الرواية، ص 18

2- المصدر نفسه، ص 108.

ندا للرجل وأن تكون ضد المجتمع بكل مكوناته وأفكاره، التي تجعل من ذات المرأة أقل شأنًا كما هو في مواقع كثيرة من الرواية.

يظهر كذلك في قولها: «أنا متوجهة إلى المدرسة، أحلم باستقلال بلادي وبالحرية الجماعية، مثل كل الناس، ولكن نضالي في المدرسة، وتعطيشي إلى التعليم هما اللذان بيناني من دون علمي»⁽¹⁾ أي أن المرأة بالرغم من تعرضها للتهميش والإقصاء الذي تعرضت له فهو السبب الذي دفعها إلى ممارسة عملية التعليم واتخاذها وسيلة للتحرر ومصدر قوة والهام لها. وفي قولها: «ممددة على فراشي، وكتاب في يدي، اقرأ على ضوء شمعة في الفناء»⁽²⁾ فهي هنا تعلن بذلك عن تحررها من هذا المجتمع الذكوري الظالم الذي استبدها واستولى على حقوقها كاملة، وذلك بإنتاجه، لعدة وسائل قمعية التي تقف حاجزا أو عائقا، وحيث ينظر إلى المرأة نظرة دونية متخلفة لذلك لم تحظ بأي اهتمام لرفع أو تحسين مستواها الثقافي والاجتماعي.

إن تدني المستوى التعليمي للمرأة جاء نتيجة عدة عراقيل وحواجز وصعوبات وضعها الآخر لها، كمنعها من الذهاب إلى المدرسة ومزاولة تعليمها مثل الذكر، وهذا ما نراه في الرواية «... لا أتوفر على الكثير من الكتب، ومع ذلك فأنا أعيد قراءة الكتب التي عندي واكتشف دائما كلمات جديدة، كل عملية وصف، وكل بورتريه يصبح مادة لساعات من الاختراع، لأن هذه الكتب تحكي لي عن عوالم غريبة بشكل كامل»⁽³⁾ بمعنى أن رغم منعها من الذهاب إلى المدرسة وعدم توفرها على كمية هائلة من الكتب إلا أنها تحددت وواجهت هذا المجتمع الذكوري رغم كل الصعوبات والعراقيل والحواجز التي وضعها الآخر.

1- الرواية، ص 43.

2- المصدر نفسه، ص 52.

3- المصدر نفسه، ص 55.

المبحث الثالث: المرأة وسلطة الردع

1- التمرد على العادات والتقاليد

العادة هي ما استقر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة أخرى، ففي علم الاجتماع مثلا تعرف العادات والتقاليد على أنها تنقسم إلى قسمين، قسم يعتبرها سلوكا نفسيا فرديا، وآخر يعتبرها عادات جماعية، يطلق عليها علم الاجتماع العادات الشعبية وكما جاءت في معجم العلوم الاجتماعية أن العادة في علم النفس تشير إلى سلوك منتظم، يكسبه الفرد بفضل التعليم، وتستثيره مواقف محددة، ويكسبه تكراره استجابة لهذه المواقف قدرا من الثبات النسبي والاستقرار مع السهولة في الأداء إلى حد الآلية⁽¹⁾ ومن الناحية الأخرى فالعادات اصطلاح يشير إلى أشكال التفكير، السلوك المستسقى الذي يقوم به الفرد في المجتمع، ولكن هذا الاصطلاح يستعمل بكثرة من طرف علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي يقصدون به تلك التصرفات الروتينية للحياة اليومية، أي الأحكام الداخلية ضمن الروتين، والنماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة أن الطبيعة المميزة لكل الحضاري⁽²⁾، حيث يظهر ذلك في عدة مقاطع: «أمي منهمكة في مهنة النسيج، جالسة في بدلتها النسائية، وظهرها منقوس، بشكل خفيف، وهي تحاول جاهدة إدخال حبال قصيرة ملونة في لحمة النسيج⁽³⁾ أي ان النسيج يعتبر ممارسة أو عادة مترسخة في المجتمع الجزائري ولهذا لم تقف الكاتبة عند حدود الجرأة والاندفاع في معالجة المواضيع بل سطرت احرفا نارية تلتفح أسنتها كل من اطلع على مضمونها على حد قول غادة السمان عبر اعتقادها بأن الإبداع حر، والقول لا حدود له، والتعبير شعاره الأساس والوحيد هو الحرية فنقول في هذا المقطع: «يستأثر بمشاهدتي من جديد بالية

1- ينظر: البستاني، محيط المحيط، ج2، ص 724.

1- سوسن ابرداشة، المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة سطيف 2، 2013، ص 10-14.

3- الرواية، ص 31.

حركات المرأتين، والهرمونيا الخافتة للأصوات والتمثيل الإيمائي للظلال على الجدران والجو المحمر، تسكت جدتي تمنح نفسها بشكل كامل لحركات الرقص التمثيلي الذي يشكلها النول، تمنحنا مشهدا من حياتها الماضية»⁽¹⁾ أي أن الكاتبة ترى بأنه يجب على النساء الجزائريات ان تكون لديهن الحرية الكاملة في ممارسة رغباتهن. وفي هذا الاطار ظهرت أدبيات عدة اتسم أدهن بهذه التسمية المتمثلة في التمرد والخروج عن المؤلف بل إننا أصبحنا نتحدث عن تمرد أدبي ناقص، على اعتبار أنهم طرقت باب المباح من القبول، ثم طرقت باب الممكن فدخلن داخله فكانت هذه الأصوات النسائية تسعى إلى إيجاد كلمات لها لا يقال المقموع والمكبوت الشعور واللاشعور، وتطمح لأن تدفع في اتجاهه أنها لتقول تاريخها الحميم وتفجره عبر فعل الكتابة، ولهذا تؤكد على أن القمع الذي يقع على المرأة هو قمع مزدوج وان المرأة في المجتمعات المتخلفة تعاني من مشكلة الحرية، التي تفرض عليها قيود تكبل حريتها وحركتها، فمنذ الصغر نجد ان الحركة للصبيان اكثر من حرية الحركة للبنات، بسبب الخوف أو التحذير من العادات والتقاليد ويظهر ذلك في هذا المقطع: «كثيرا ما سمعت نساء حوامل وهن يتأوهن ويترجبن الله ان تحمل الأجنة التي يحملنها أعضاء جنسية ذكورية وهن يدلكن بطونهن وعيونهن محلقة بسبب تضرجهن، أقول لنفسي، الآن، بأنه كان يوجد ما يوصل هذا القلق للأجنة، لكل الأجنة، بغضض النظر عن جنسها، على افتراض أنها مازالت لا تملك الوعي في هذا المقام، في هذه الشروط، ما الذي ستحسس به الرضيعات وهن يتقابلن مع وجوه الواد والدفن التي تستقبل صرختهن الأولى؟ فضلا عما سيحمله هذا التذكار التدشيني»⁽²⁾ ويعكس هذا القول النظرة الدونية التي طالما عشتت في أذهان الفئة الذكورية وكذلك النسائية، فالرجل طالما نظر إليه المجتمع على أنه رمز للتفوق والنجاح، حيث يستطيع القيام بكل الأعمال عكس المرأة التي تُنظر إليها دائما على أنها أدنى مرتبة من الرجل

1- الرواية، ص 32، 33

2-المصدر نفسه، ص 92.

في كل المجالات، مادام أنها تتكئ وتستند بشكل واضح على العاطفة والخيال بالتالي تبتعد عن الحقيقة والمنطق والعقل وهو ما يتنافى والعقيدة العربية، التي تمجد العقل/الذكر على حساب العاطفة/الأنثى لذلك كان حلم كل امرأة تقليدية هو أن تنجب ذكورا.

2- التمرد في الجنس:

تعد قضية الكتابة عن الجنس في الأدب من بين القضايا المسكوت عنها، نظرا للحساسية والتأثير الكبير الذي تحمله في الساحة الاجتماعية العربية، الإسلامية، فقد ظل الكاتب العربي عامة والجزائري خاصة محافظا على الأعراف والتقاليد المنتشرة في المجتمع العربي، فالجنس ظاهرة تدخل ضمن الطابوهات المحرمة في الأدب، غير ان العديد من الأسماء النسائية والرجالية قرروا الكتابة في أعمال أدبية-نثرية وشعرية- تحاكي هذه الظاهرة، والرواية التي بين أيدينا -المتردة- لمليكة مقدم من بين النماذج التي عمدت فيها الكاتبة الجزائرية إلى وصف هذه الظاهرة حيث صرحت بأنها تفرغ لكل ما تختلجه النفس البشرية من حاجة بيولوجية لا إرادية لتختص بإشباع غرائز الجسد ومن ذلك قول الساردة: فضلت الرجال طويلي القامة الذين يخفون بسواعدهم وسيقانهم من اثر طردي من الجسد العائلي، بشكل مفيد، أترسخ وانا الصغيرة في عناقهم، يلفونني بعد دوخة الرغبة، وحين يعثر النفس على تفرده الأنف في جيد الآخر، أنتفس بشكل عميق جلد الآخر، الاحتفال الجسدي كل حساسية السرير أقوم بالتقاطها وأتمتع بنهم»⁽¹⁾ فالكاتبة تقرر من خلال هذا المقطع السردي بأنها تتمتع بممارسة الجنس مع الرجال، الذين يشعرونها بلذة الممارسة التي تريحها من التوتر الذي تعيشه والذي تشعر به في قولها: «جسد يتجوف لحاجتي، والذي ينجح في ملئها وفي مسح الإهانات، كنتت اتخذ عشيقا لمساعدتي على الهروب بسرعة وكذلك النزوات العابرة ذات مساء التي تجعلني ألوذ

1- الرواية، ص 57.

بالفرار في وسط الليل»⁽¹⁾ فكانت هذه النشوة الجنونية حدا للتوتر الشديد الذي وصلت إليه ووسيلة لإفراغ النشوة الجنسية التي تحملها في كيانها وخلجاتها ونسيان كل تلك الإهانات التي تعرضت لها والهروب منها.

حاولت الساردة أن تنزع عن جسدها صفة المكنون الثمين الذي لا يصح كشفه للرجل في العلاقات غير شرعية ما جعلها تتمرد على العرق السائد إذ فضحت الممارسات الجنسية بين الرجل والمرأة بشكل صريح، ظنا منها أنها يفعلها إنما تكشف نقط ضعفه تجاه أنوثتها وجمالها وتكسر أمام المجتمع هيئته المصطنعة التي طالما قهرها بها، فكانت جل الكتابات تحكي سيرة جسد ركبته الشهوة، لكنه مثقل بالقهر العاطفي والاجتماعي كقولها: «أنا كائن لذة خارج السرير، الحرمانات والممنوعات وبؤس الطفولة والمراهقة كل ذلك أعطاني مزاج المرأة الباحثة عن اللذة، استعجال وقابلية للاستمتاع بكل لحظة، إن هذه العبادة للنعيم، حتى وإن كان صغيرا، هو الذي يمنح الاحتياجات الضرورية حدثها الفائقة الوصف»⁽²⁾ أي ان الغضب الذي اختزنته الكاتبة اعتبرته وسيلة لمواجهة الآخر وكل البشاعات التي تعرضت لها.

1-الرواية، ص 58.

2-المصدر نفسه، ص 57-58

خاتمة

تزخر الحياة الثقافية في الجزائر بكم هائل من الإبداعات، منها الرواية التي تعد فنا حديثا مقارنة بالفنون السابقة، لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، وتأخرها في الزمان ولا يحط من قيمتها ذلك أنها استطاعت أن تثبت وجودها في وقت يسير به، وان تترع على عروش باقي الفنون كونها أضحت قادرة على استيعاب مختلف الأحداث ولا نقصد في ذلك الروايات التي تناولت أحداث العشرية السوداء، تلك الفترة التي شاهدت حراكا سياسيا وأخذت ذاهبة خلفها، وهو الأمر الذي ساهم بشكل كبير في إيقاظ قريحة الجيل الجديد الذين استلهموا معظم طرقهم التعبيرية من أدباء جيل الثورة، مفجرين بذلك طاقاتهم الإبداعية التي أسفرت عن تدفقات فنية راقية وصلت إلى مصاف العالمية.

إن محاولة تحليل الرواية من جانبها الاستراتيجي للتمرد عند المرأة المعاصرة من خلال رواية "مليكة مقدم"-المتمردة - توصلنا إلى استخلاص بعض النتائج منها:

-إن الروائية استخدمت لغة بسيطة وسهلة مفهومة، خالية من أي تعقيد أو غموض، إلى جانب توظيفها للغة العامية في بعض المواقع ذلك نزولا إلى مستوى المتلقي البسيط.

-استطاعت "مليكة مقدم" مواكبة ركب الرواية الجزائرية المعاصرة من خلال توظيفها لتقنيات تعبر عن جماليات السرد وذلك وفقا للخبرة الروائية، ويظهر هذا في جل كتاباتها.

-رواية "المتمردة" رواية واقعية لأن "مليكة مقدم" عرضت فيها قضية الواقع المعيشي يخص ذاتها ومثلت الذات المحترفة في مجتمعها وكانت لسان حالها، فقامت بنقل المعاناة للقارئ في وقف لعبة مغامرة اللغة.

-إن صورة المرأة تظهر في تلك الكتابات التي كتبتها المرأة رفضا لتلك العادات والتقاليد التي يفرضها المجتمع والعرف الديني.

-كتابة "ملیكة مقدم" لیست كتابة ضد الرجل، بل تكتب من أجل استرجاع مكانتها ودرورها في المجتمع لأنها وجدت الكتابة الحل الوحيد من أجل الدفاع عن حقوقها.

-إن للمرأة لغة خاصة وطريقة متميزة في الكتابة فهي تكتب انطلاقاً من ذاتيتها.

-إن الكتابة عند المرأة هي تفجير المكبوتات وهي الخروج من كآبتها وآلامها وأحزانها.

ملحق

التعريف بالكاتبة:

ولدت الكاتبة "مليكة مقدم" في 05 أكتوبر 1949م بالقنادسة في ولاية بشار، درست هناك ثم انتقلت إلى وهران مواصلة تعليمها الجامعي في مجال طب الكلى، ومن هناك انتقلت إلى فرنسا سنة 1977م، لأن الحياة لم ترق لها بالصحراء ولا الجزائر بصفة عامة فاستقرت هناك سنة 1979م، توقفت "مليكة مقدم" عن مماسة وظيفتها كطبيبة سنة 1985م لتتفرغ للكتابة التي وجدت فيها منفذا ومتنفسا للتعبير عن كل ما يؤجج بداخلها فهي تعيش حال من القطيعة مع الأهل، وعلاقتها مع أبيها متوترة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها حيث رفض والدها رؤيتها والتحدث إليها، وهذا ما اضفى على شخصيتها نوعا من التشتت العاطفي، وجعلها تتمرد على الطابع الجزائري والصحراوية خاصة.

سجلت "مليكة مقدم" حضورا قويا في الساحة الأدبية ومن أعمالها الروائية:

- رواية "الرجال الذين يمشون Les hommes qui marchent" سنة 1990م
- رواية الممنوعة "l'interdite" سنة 1993م وهي رواية حاملة لتاريخ ومراحل وفصول من حياة الكاتبة في الجزائر وفرنسا.
- رواية "أحلام وقتلة Des rêves et des assassins" سنة 1995م وهي رواية تتحدث عن حظر اللحم بالنسبة للمرأة الجزائرية.
- رواية "N'zid" سنة 2001م، صدرت هذه الرواية بعد أحداث العشرية السوداء بالجزائر حاملة فيها الأحداث الجديدة

• رواية "المتمردة La transe des insoumis" (*) سنة 2003م، والتي نحن بصدد دراستها.

• رواية "الراغبة La désirante" سنة 2011م.

• رواية "أدين كل شيء للنسيان Je dois tout à ton oubli" سنة 2008م تتحدث عن التغيرات المختلفة التي حدثت في الجزائر بعد الاستقلال.

• رواية "رجالي Mes hommes" سنة 2005م.

تحصلت "مليكة مقدم" من خلال أعمالها الروائية هذه على مجموعة من الجوائز

منها:

- جائزة الأكاديمية ليتر Littré سنة 1991م عن رواية "الرجال الذين يمشون"

- جائزة إفريقيا المتوسط سنة 1992م عن رواية "قرن الجراد"

- جائزة المتوسط سنة 1993م عن رواية "الممنوعة"

2- ملخص الرواية:

سعت مليكة مقدم في كتابها المتمردة إلى كتابة سيرة استعادية تنشط فيها الأحداث إلى مستويين يفصل بينهما زمانان ومكانان، فمستوى الأحداث الحاضرة يقع في تسعينات القرن العشرين في مدينة "مونبولي" جنوب فرنسا، حيث تكون البطلة كاتبة شهيرة وطبيبة تدير عيادة لأمراض الكلى، وقد شرعت في الاستقلال الكامل بحياتها، واختارت الكتابة مكافئا وهذا المستوى يقدم في فصول الكتاب تحت عنوان "هنا" أما مستوى الأدوات الماضية فيشمل حياتها منذ الطفولة إلى أن تغادر الجزائر إلى فرنسا نحو منتصف سبعينات من القرن العشرين القرن نفسه وأحداثه تدور في قريتها "قنادسة" ومدينة "بشار"

*-La transe des insoumis معناها نشوة الجامح بمعنى الذي يرفض الخضوع والركون، أما المتمردة يقابلها la rebelle ou l'insurgée لهذا نقترح "نشوة الجامح" بدل المتمردة ولو أن هذا العنوان يحمل معاني التمرد.

ثم مدينة "وهران" في غرب الجزائر حيث تواصل دراستها الجامعية في تخصص الطب، وهذا المستوى يقدم تحت عنوان "هناك".

تدرك "مليكة مقدم" قيمة التوازي السردي للأحداث في روايتها المتمردة، حيث أنها تقدم رؤية امرأة، استملت شروط استقلالها الجسدي والفكري والمهني، وشرعت تستعيد سيرتها الشخصية والمعاناة التي عاشتها في بلادها الجزائر.

فلكي نتمكن من استرجاع ذكرياتها الحزينة والمعاناة التي عاشتها ينبغي أن نضع مسافة تاريخية وجغرافية فاصلة نتمكن من خلالها إعادة اكتشاف أنفسنا وبلادنا وذلك بطريقة مختلفة عما كنا قد عرفناه من قبل، ففي جنوب فرنسا تستعيد مليكة طفولتها التي عاشتها في الصحراء الجزئية تحت السلطة الأبوية والعادات والتقاليد التي حولتها إلى فتاة متمردة، وهكذا نجدها تكافح عزلتها الشخصية في فرنسا تحت حراسة مشددة بسبب تهديد القوى الأصولية لها. وها هي بلادها تترسخ في حرب شبه أهلية وتشظت الهوية الفردية والهوية الوطنية، وسار لزاما عليها البحث عن تشكيل هوية جديدة معبرة عن حال الفرد والوطن.

عادت "مليكة مقدم" إلى الصحراء لترمم علاقة معقدة مع نفسها وأبيها لتعبر عن الصفح، فإن بلادها كبت في أزمة هوية غامضة لم يتفق بشأن وصفها، وحيث غادرت "مليكة" بلادها الجزائر منذ فترة وذلك بعد أن رات انحراف تلك الوعود والتطلعات لهذا نتج سوء التفاهم بينها وبين بلادها وأسرتها، طوال عشرين سنة ولكن حينما قررت العودة وجدت أن البلاد لم تعد عالقة في حال التناقضات الغربية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

ملیكة مقدم، المتمردة، ترجمة: محمد المزديوي، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004.

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، المجلد 12، ط1، دار صادر

2. الجوهری الإمام إسماعیل بن حماد، "معجم الصحاح" اعتنى به خليل مأمون شيخا نسخة مخرجة الآيات والأحاديث وموثقة الأشعار والأمثال العربية، دار المعرفة بيروت، 2008، ص 980

3. الفراهيدي الخليل ابن احمد (ت 170هـ) "كتاب العين" ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المجلد 4، ك، ي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، باب الميم، ص 132.

4. مجري وهبة كامل، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت 1984، ص 120.

المراجع:

1. أبو النجا شيرين، نسائي أم نسوي، مكتبة الأسرة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة مصر، 1998

2. أبو غزالة هيفاء، المرأة العربية والديمقراطية، مصر الجديدة، مصر، ط1 2014.

3. اقاية محمد الدين، الهوية والاختلاف، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988

4. إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب، التمرد، قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011.
5. أوماناريان وأخريات، نقص مركزية المركز، تر: يمني طريف الخولي، ج1 عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص 8.
6. برهومة عيسى، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، دار النشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2003.
7. بعلي حفناوي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المتقارن، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2007.
8. _____، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، (ترويض النص وتفويض الخطاب)، أمارة عمان، الأردن ط1، 2007،
9. بن جمعة بوشوشة، الرواية الجزائرية المغاربية، العربية للنشر والإشهار، ط1 تونس، 2003.
10. بن قينة عمر، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
11. _____، دراسات في القصة الجزائرية القصيرة ولطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
12. بنت الفصيل فاطمة، السرديات النسوية، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم.
13. حافظ صبري، أفق الخطاب النقدي، دار شوقيات للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 1996.

14. الزهراني معجب، صورة الغرب في كتابة المرأة العربية، أفق التحولات في الرواية العربية، دراسات وشهادات، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط1، 1999
15. السعداوي نوال، المرأة والدين والأخلاق، حوارات القرن، تعقيب على بحث هبة رؤوف عزت، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان
16. . _____، أوراق حياتي، دار النشر والتوزيع، ط2، بيروت، 2004
ج1 بيروت، 2008
17. علي السيد زكي، عمل المرأة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر، دار الوفاء للطباعة والنشر مصر، دط، 2007.
18. عناني محمد، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية للنشر، لونغمان مصر، ط3، 2003
19. غادة السمان، امرأة عربية وحرّة، منشورات غادة السمان، بيروت، ط1، 2003.
20. الغدامي عبد الله، المرأة واللغة وثقافة الوهم، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة المركز الثقافي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2000
21. قطوس بسام، سيمياء العنوان، مكتبة كتانة، ط1، اربد، 2001.
22. _____، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية مصر، ط1، 2006 تماضر بنت عمر وبن الحارث المعروفة باسم الخنساء (585م-774م) شهدها الشعراء والأدباء، ديوان الخنساء، دار عمان ط1، الأردن، 1987
23. كرام زهور، السرد النسائي العربي مقارنة في المفهوم والخطاب، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004
24. مستغانمي أحلام، الزمن المضاد للكتابة، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1949.

25. مصايف محمد، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983
26. المناصرة حسين، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديثة، أريد الأردن ط1، 2008.
27. يحياتن محمد، مفهوم التمرد عند البير كامو، وموقفه من الثورة التحريرية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
28. حسين مناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2008.
29. سوسن ناجي رضوان، الوعي بالكتابة في الخطاب النسائي العربي المعاصر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.

المذكرات الجامعية:

1. بنت عطية بن راشد الزهراني ندى، مفهوم تحرير المرأة في الفكر العربي، دراسة نقدية، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، السعودية، 2007.
2. بنت فيصل العتيبي، فاطمة، السرديات النسوية، دراسة تطبيقية على روايات رجاء عالم رسالة ماجستير، إشراف احمد حسين، جامعة المالك مسعود، قسم اللغة العربية الرياض.
3. شحادة الكحلون أمال حمدي، دراسة مقارنة، للتوافق النفسي والاجتماعي لدى العاملات في المؤسسات العامة في مدينة غزة، ماجستير قسم علم النفس
4. نعيمة دودو، تأثير عمل المرأة على معدلات الخصوبة، دراسة ميدانية بجامعة فرحات عباس، سطيف، مذكرة ماجستير جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر 2010.

5. بسمة نواوي، النقد النسوي قراءات نقدية في كتابات فضيلة الفاروق، مذكرة ماستر كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المنبوعة، 2015.

المجلات والمقالات:

1. الفاضل مينة، المرأة النص، طقس الكتابة، مجلة البحري الثقافية، ابريل 2003 ص62.

2. سميحة حزيص، الخصوصية النسوية وتحليلها الإبداعية جواهر الرفاعية، مجلة أفكار ع 128، عمان، الأردن، تشرين 1996، ص 13.

3. سوسن ابرداشة، المحكي والممنوع في روايات فضيلة الفاروق، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، جامعة سطيف 2، 2013، ص 10-14.

4. جورج طرابيشي، ندوة واقع المرأة العربية، مجلة (الواحدة)، ع9، س1، 1985،

5. عبد الله إبراهيمي، الرواية النسائية والجسد الأنثوي، مجلة عمان، العدد 83، أوت الأردن، 1998.

6. نادر القنة، إشكالية المصطلح في المسرح النسائي، مجلة البيان، رابطة الأدباء الكويت، ع401، ديسمبر 2003.

7. جميل حمداوي، صورة العنوان في الرواية العربية، مجلة الكلمة، العدد 2، العراق 2007، ص10.

8. فريزة رافيل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغاربي، الخطاب العدد 23، ص 80.

9. مجدي شلبي، حق المرأة في العمل، جريدة الرياض، العدد 14431، السعودية 2007.

10. فرج أحمد فرج، التحليل النفسي في الأدب، المجلد الأول، مجلة فصول الهيئة العامة للكتاب، ج1، عدد يناير، القاهرة، 1981، ص 33.

المواقع الإلكترونية:

عبد النور إدريس، هتاف الجسد في الحرية والتحرر في السرد النسائي العربي، على الموقع:

www.aslim.net

Khalida BELKHIR, La quête d'une identité chez Malika Mokeddem, synergie Algérie, n° 16, 2012, p78 نسخة الكترونية

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة 1

مدخل

النقد النسوي

1- ماهية النقد النسوي 6

2- اشكالية المصطلح 8

الفصل الأول:

الرواية النسائية في ضوء استراتيجيات التمرد

المبحث الأول: الرواية بين الحضور والتمرد/الماهية والمفهوم 11

1- سؤال في المفهوم 11

2- الرواية الجزائرية الحديثة 14

3- تجليات الأنوثة في الرواية الجزائرية 16

المبحث الثاني: صورة المرأة في الرواية الجزائرية 18

1- كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي 19

2- المرأة بين مفارقة المجتمع والدين 20

3- المرأة وسلطة الردع 22

المبحث الثالث: خصوصيات السرد النسوي الجزائري 24

1- رمزية المرأة في الرواية الجزائرية 24

2- الكتابة الإبداعية والذات المتمردة 27

3- المرأة محكي الذات 30

الفصل الثاني

تمظهرات فعل التحدي في منجز رواية "المتمردة"

المبحث الأول: كتابات المرأة في ضوء فعل التحدي	33
1-التعليم	33
2-العمل	34
3-الكتابة/وسيلة لمقاومة الهيمنة	39
المبحث الثاني: المرأة بين مفارقة المجتمع والدين	42
1-التمرد على المجتمع الأبوي	43
2- التمرد على الثابت الديني	44
المبحث الثالث: المرأة وسلطة الردع	47
1-التمرد على العادات والتقاليد	47
2-التمرد في الجنس	49
خاتمة	51
ملحق	54
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس الموضوعات	65